



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار تليجي بالأغواط
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية
فرع الفلسفة



الموضوع:

دور العصبية في بناء الدولة عند ابن خلدون

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة
تخصص (فلسفة الحضارة)

إشراف الأستاذ:

- د. بن شعيب بلقاسم

إعداد الطالب:

- معاش المداني

السنة الجامعية: 2015/ 2016



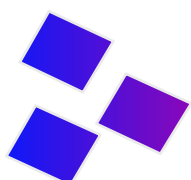
إهداء

أهدي ثمرة جهدي

إلى الذي يصعد إليه الكلم الطيب والدعاء الخالص إلى الحي الذي لا يموت إلى الذي وفقني لإنهاء ما بدأت به إليك ربي هذا خالصا لوجهك الكريم. إلى الذين قال فيهما الله عز وجل "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربّي ارحمهما كما ربياني صغيرا" {الآية 24 سورة الإسراء} إلى والدي الكريمين. إلى أسمى معاني الحب والحنان زوجتي الغالية إلى الشمعة التي أضاءت حياتي ابني "طه الأمين". إلى كل من يحمل لقب "معاش"

إلى كل خريجي كلية الفلسفة بالأغواط و أساتذتها وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد. إلى من وسعهم قلبي ولم تسعهم صفحتي إلى كل من يذكره القلب ولم يذكره القلم.

تدک



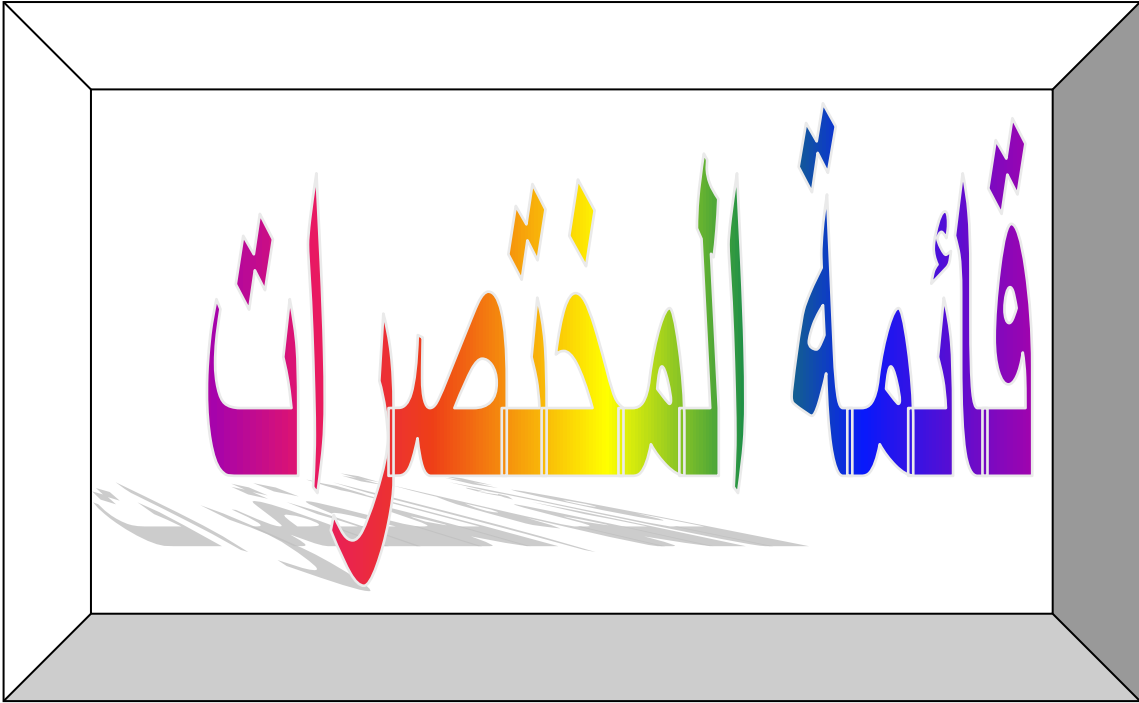
كلمة شكر

بداية
بالشكر الجزيل والحمد الكثير لله سبحانه
وتعالى على توفيقه لي في إنجاز هذا
العمل المتواضع مصداقا لقوله تعالى: "لئن
شكرتم لأزيدنكم" فالحمد لك ربنا على ما
وهبتنا

لأتقدم بعد ذلك بالشكر الجزيل إلى الأستاذ
المشرف" بن شعيب بلقاسم" الذي كان سندا
لي في بحثي هذا وما قدمه لي من توجيهات
قيمة ونصائح مفيدة، وأشكر كل من ساعدني
في إنجاز هذا البحث أسأل الله أن يجزيهم
عني أحسن الجزاء لأخلص في نهاية هذه
الكلمة بالشكر والتقدير إلى جميع
معلمينا وأساتذتنا بدءا بأولئك الذين
علمونا أولى الحروف إلى من سلمونا
الأمانة حتى نكون خير خلف لخير سلف.

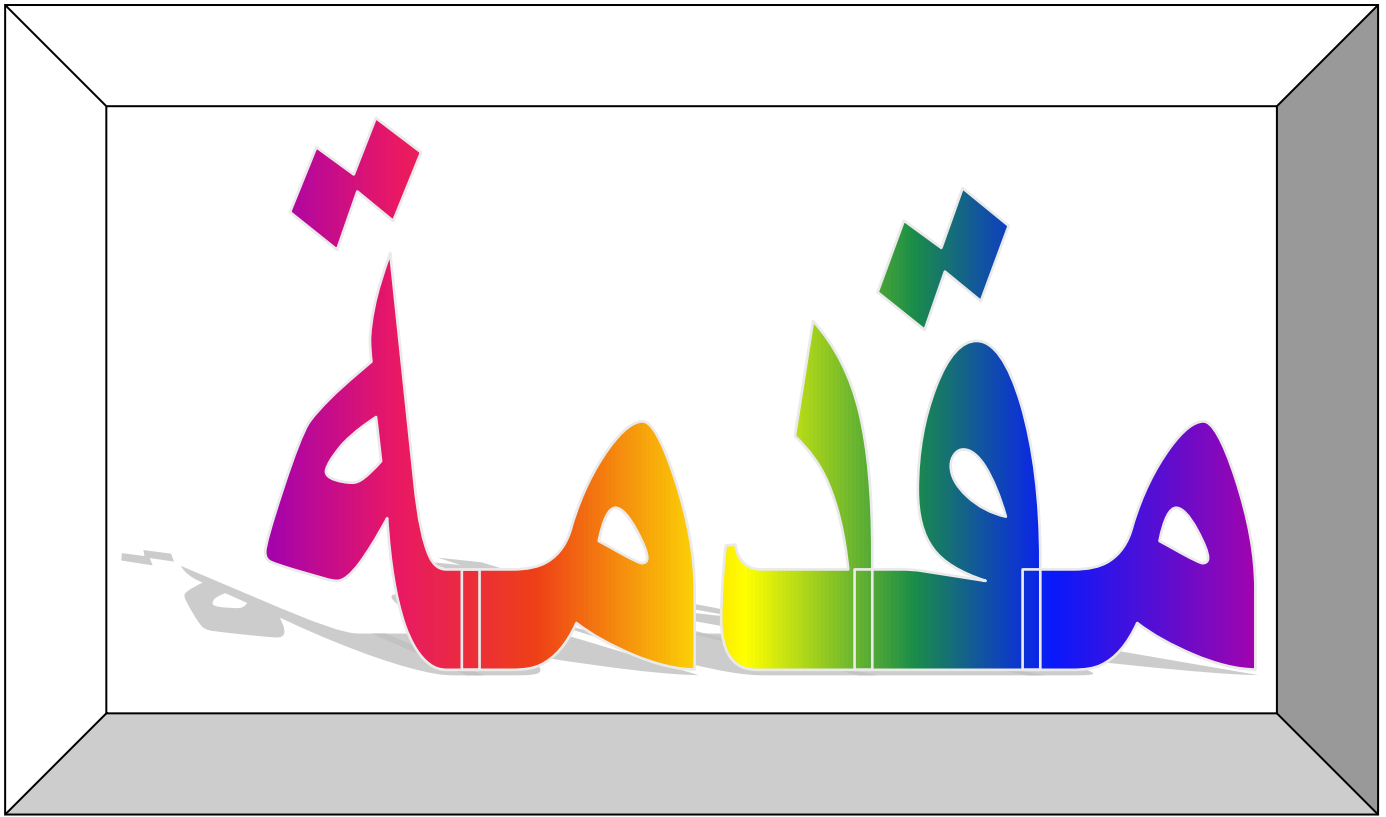


قائمة المختصرات



قائمة المختصرات

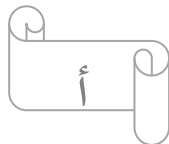
الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	الجزء
ط	الطبعة
د.ت	دون تاريخ
ص	الصفحة
د.د.ن	دون دار النشر
مرا	مراجعة
تع	تعريب
د.م.ن	دون مكان النشر

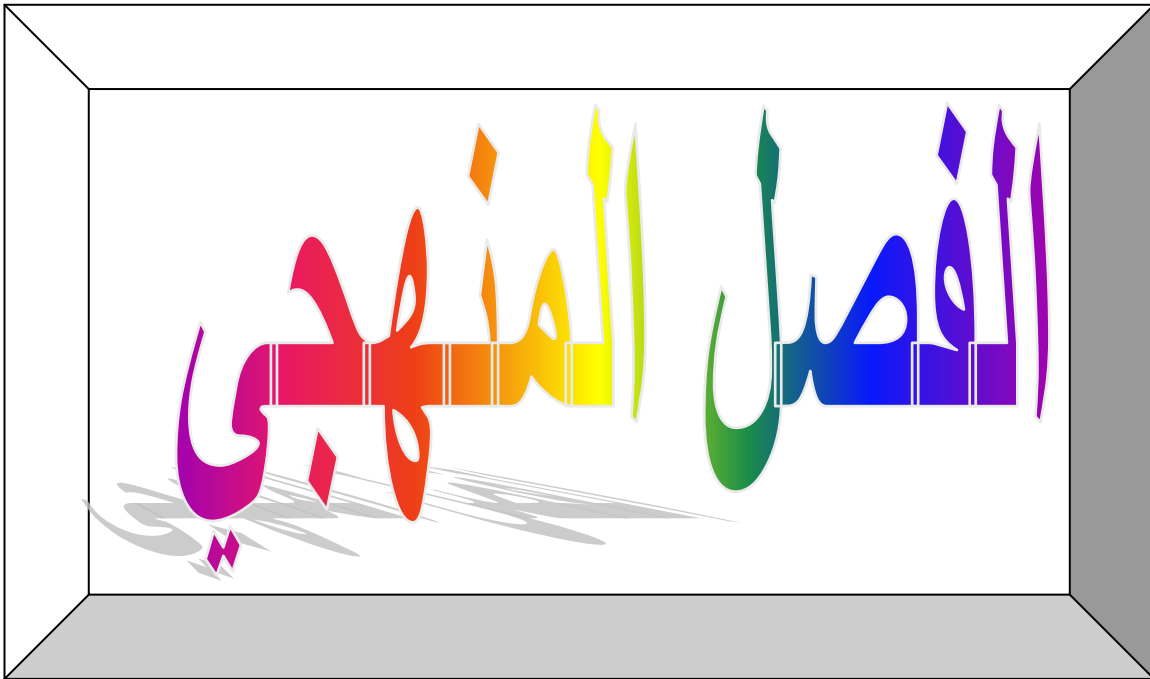


شهدت منطقة المغرب الإسلامي منذ بداية القرن الثاني هجري حركة نشيطة للعلماء والرحالة والمؤرخين الذين كان لهم الفضل في التعريف بالمنطقة سياسيا واجتماعيا وثقافيا ومن هؤلاء العلماء والمؤرخين العلامة عبد الرحمان بن خلدون المؤرخ السياسي الذي وضع عصارة علمه وتجربته في مقدمة كتابه المشهور "بالعبر" والتي تعتبر من أهم أجزائه، وضع فيها علمه الجديد الذي سماه "علم العمران البشري"، وهو عبارة عن مجموعة من النظريات التي تصب أساسا في مفهوم الدولة في العصر الوسيط، فتكلم ابن خلدون في كتابه عن العمران البشري بأشكاله وأصنافه ضاربا أمثلة كلما تسنت له الفرصة بدول من المشرق أو المغرب أو الأندلس، حيث كان هو نفسه ثمرة من ثمرات الحركة الفكرية التي عرفتها المنطقة أيام الموحدين وبعدهم.

لم تحتل مشكلة من مشكلات الفكر الخلدوني خاصة والفكر التاريخي الإسلامي عامة المكانة التي احتلتها نظرية ابن خلدون في العصبية ودورها في قيام الدول وسقوطها، وقيمة ابن خلدون تكمن في الإشكاليات العديدة التي طرحها آراء نظريته في العصبية والدولة وفي العلاقة القائمة بينهما، هذه العلاقة التي تحدد في نظرية ابن خلدون شكل العمران وتجسيد حركة التاريخ.

إن ابن خلدون يرصد لنا كافة خبراته وإمكاناته العلمية والعملية ليقدم لنا دراسة جديدة عملية تنطبق فيها فكرة التاريخ الجديد على المجتمعات البشرية وبالأخص تنطبق على الدولة، فالشريحة أو النموذج الذي طبق عليه ابن خلدون قوانينه العامة وآراءه العامة كانت الدولة الإسلامية.





الإطار المنهجي للدراسة

إن مقدمة ابن خلدون قد قتلت درسا وبجثا، فكم من أطروحة قدمت في هذا الموضوع في مختلف الجامعات العربية وغير العربية، وكم من كتاب ظهر ليقدم للقارئ فلسفة ابن خلدون الاجتماعية والتاريخية، إضافة إلى العديد من المقالات والأبحاث التي تظهر في المجلات المختصة وغير المختصة، إلى درجة أن الباحث قد لا يتمكن مهما أوتي من صبر واطلاع من استقصاء كل ما كتب ونشر حول ابن خلدون.

لقد اتخذ ابن خلدون من العصبية المفتاح الوحيد الذي حل به جميع المشاكل التي يطرحها سير أحداث التاريخ الإسلامي إلى عهده، ولذلك فإن قيمة آراء ابن خلدون ليست في الدور الذي يعزوه للعصبية وفعاليتها، بل إنها تكمن في الإشكاليات العديدة التي تطرحها نظريته في العصبية والدولة والعلاقة القائمة بينهما، هذه العلاقة التي تحدد في نظره شكل العمران وتحسم حركة التاريخ.

الإشكالية:

والإشكال الذي ينبغي طرحه هو: كيف ساهمت العصبية في بناء الدولة عند ابن خلدون؟ ما هو المفهوم الخلدوني للدولة؟ وما هي مراحل بنائها؟ وما هي الانتقادات الموجهة لها؟

وقد حاولنا في هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

- 1- من هو ابن خلدون؟
- 2- ما مفهوم العصبية؟
- 3- ما مفهوم الدولة؟
- 4- كيف عبر ابن خلدون عن كل من العصبية والدولة؟
- 5- ما علاقة العصبية بالدعوة الدينية؟

الإطار المنهجي للدراسة

6- ما هو الدور السياسي والاجتماعي للعصبية؟

7- ما هي الانتقادات التي وجهت لنظرية العصبية والدولة؟

أهداف الدراسة:

*1 تقديم الحلول الفلسفية، لنقدم من خلال هذه الدراسة مشكلة العصبية من وجهة تربوية فلسفية.

*2 المساهمة في تزويد المكتبة العربية الإسلامية.

*3 تنفيذ هذه الدراسة الباحثين في المجال الفلسفي وعلم الاجتماع، وتضمن المقررات المعنية وخصوصاً في فلسفة الحضارة.

*4 توضيح الآثار والأضرار من خلال العصبية ودورها في نشوء الدول.

المفاهيم المفتاحية الأساسية للدراسة:

أ- **الدولة:** هي مجموعة من الأفراد تستقر في إقليم معين تحت تنظيم خاص يعطي جماعة معينة فيه سلطة عليها تتمتع بالأمر والإدارة.

ب- **العصبية:** يقصد بها الالتفاف حول إنسان أو جماعة سواء كان ذلك بالارتباط بالعرق أو القبيلة أو الجنس أو طبقة من الطبقات الاجتماعية.

منهج الدراسة:

وقد اعتمدنا في موضوعنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي الملائم لمثل هذه الدراسات، حيث يأتي المنهج الوصفي التحليلي لوصف مجريات الأحداث وتفسيرها وتحليلها كما جاءت على لسان المؤرخين الذين عاصروا ابن خلدون أو الذين جاؤوا من بعده وكانوا أقرب إلى مميزات عصره.

أسباب اختيار الموضوع:

أ* الأسباب الذاتية:

1- كوني من الشغوفين والمهتمين بدراسة أحداث التاريخ الإسلامي عامة وتاريخ المغرب الإسلامي خاصة.

2- الوقوف على حقيقة المقولة أو النظرية التي ترى أن الدعوة الدينية والعصبية القبلية هي الأساس في نشوء الدولة.

ب* الأسباب الموضوعية:

إن دراسة موضوع العصبية ودورها في نشوء الدولة وسقوطها يعتبر من المواضيع الهامة والجديرة بالاهتمام وذلك لاعتبار كثرة الدراسات والأبحاث في هذا المجال وعلى جل ما تناولته من قبل الدراسات الموجودة وقد كان حول العصبية القبلية والدعوة الدينية ودورها في قيام الملك (الدول).

الدراسات السابقة:

ولدراسة الإشكالية: كيف ساهمت العصبية في بناء الدولة عند ابن خلدون؟ ما هو المفهوم الخلدوني للدولة؟ وما هي مراحل بنائها؟ وما هي الانتقادات الموجهة لها؟، اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي تناولت الموضوع، فأما المصادر التي عايشنا الأحداث فقد اعتمدنا على كتب ابن خلدون نفسه، "كتاب التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا"، وكتاب "المقدمة" أو ما يعرف بـ "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، وكتاب المقرئزي "الخطط والآثار"، ولسان الدين الخطيب "الإحاطة في أخبار غرناطة"، والأزهري "تهذيب اللغة".

الإطار المنهجي للدراسة

أما المراجع فمنها من اختص بنظرية العصبية مباشرة مثل كتاب محمد عابد الجابري " العصبية والدولة" وكتاب علي عبد الواحد وافي " عبقریات ابن خلدون"، محمد العبدة" نصوص مختارة من مقدمة ابن خلدون"، وساطع الحصري" دراسات عن مقدمة ابن خلدون"، وفاروق محمد النبهان" الفكر الخلدوني من خلال المقدمة".

الصعوبات:

واجهتنا بعض الصعوبات أثناء إعداد المذكرة وأهمها ندرة الانتقادات الموجهة لنظرية العصبية والاختلاف الواضح بين الباحثين من حيث وصف نظرية العصبية وإسقاطها على الدولة الإسلامية نموذجاً.

خطة البحث:

اعتمدنا في دراستنا على الخطة الآتية المتكونة من أربعة فصول، يتكون كل فصل من مجموعة من المباحث: الفصل الأول كان عبارة عن الإطار المنهجي للدراسة.

الفصل الثاني جاء بعنوان " حياة ابن خلدون" يندرج تحته المبحث الأول بعنوان "مرحلة النشأة والتحصيل العلمي" وفق مجموعة من المطالب: اسمه ونسبه، تاريخ أسرته و مولده ونشأته، والمبحث الثاني جاء بعنوان " مرحلة الوظائف الديوانية والسياسية في المغرب والأندلس" يتضمن الوظائف التي تقلدها ابن خلدون في المغرب والأندلس، أما المبحث الثالث فهو يحمل عنوان " مرحلة التدريس والقضاء في مصر" يتضمن وظائفه في مصر إلى غاية وفاته.

أما الفصل الثالث "العصبية والدولة عند ابن خلدون" ويشمل ست مباحث: أولها مفهوم العصبية، والثاني أنواع العصبية، والثالث المفهوم الخلدوني للعصبية، والرابع " المفهوم العام للدولة"، ويليه مبحث " الدولة كائن حي"، ثم المبحث الأخير " أجيال الدولة عند ابن خلدون".

الإطار المنهجي للدراسة

وفيما يخص الفصل الرابع فيحمل عنوان " العصبية ونشوء الدول عند ابن خلدون"، يضم خمسة مباحث: الأول بعنوان " مراحل تأسيس الدول"، والثاني " العلاقة بين العصبية والدعوة الدينية"، والثالث " العصبية واتساع الدول"، ويليه المبحث الرابع " الدور السياسي والاجتماعي للعصبية"، والمبحث الأخير بعنوان " نقد نظرية العصبية".

وخلصنا في الخاتمة لمجموعة من النتائج التي جاءت كإجابة عن التساؤلات المطروحة حول الموضوع.

خلاصة الفصل:

إن الحديث عن حضور أو غياب العصبية والدعوة الدينية في قيام الدول الإسلامية وأفولها في المغرب الإسلامي يجزنا حتما إلى مناقشة النظرية الخلدونية التي تؤكد على أن قيام الدول وخاصة في العصر الوسيط كان رهين العصبية والدعوة الدينية التي تعتبر مكملة للعصبية القبلية من أجل بلوغ السلطة والثبات فيها وهي الوسيلة الوحيدة التي مكنت العرب البدو من تأسيس الملك والسلطان، كما أنها تحتاج إلى عصبية تظهرها وتدافع عنها عند الوصول إلى الملك.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في إنجاز عملنا ولو بالقدر البسيط وأنا قد أضفنا إلى البحث العلمي ولو بالقدر اليسير والحمد لله رب العالمين.

الفصل الثاني: حياة ابن

خلدون

1- مرحلة النشأة والتحصيل العلمي.

2- مرحلة الوظائف الديوانية والسياسية في المغرب
و الأندلس.

3- مرحلة التدريس والقضاء في مصر.

الفصل الثاني ————— حياة ابن خلدون

يعتبر ابن خلدون من المفكرين العرب الذين حظوا بقدر هائل من الدراسات المختلفة، ولعل هذا التنوع يعود إلى جوانب فكر ابن خلدون، إذ بحث فيلسوفنا في فلسفة التاريخ وفي علم التاريخ وفي كل من علم الاقتصاد و الاقتصاد السياسي والاجتماعي، كما بحث في الفلسفة السياسية وله محاولات في مجال علم الاجتماع حتى يمكن تلقيه بمؤسس علم الاجتماع، و الملاحظ أن اهتمام الغرب به فاق اهتمامات العرب حيث أن الغرب هو الذي أعاد اكتشاف ابن خلدون في العصر الحديث فالمقدمة التي تضمنت أهم جوانب فكره تبدو ككتز لا ينضب، وستعرض في هذا الفصل إلى العوامل التي ساعدت على نشأة ابن خلدون وتنمية فكره من خلال الإضاءة على مسار حياته الحافل.

01- مرحلة النشأة والتحصيل العلمي

أ- اسمه ونسبه:

هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون¹ بن عثمان بن هانئ بن خطاب بن كريب بن معد يكرب بن الحارث بن وائل بن حجر² وهو صحابي معروف روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم نحو سبعون حديثاً، وبعثه صلى الله عليه وسلم مع معاوية بن أبي سفيان إلى أهل اليمن يعلمهم القرآن والإسلام، ويذكر أن وائل بن حجر لما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم بسط له رداءه و أجلسه عليه وقال: "اللهم بارك في وائل بن حجر وولده و ولد وولده إلى يوم القيامة" وهو ذو أصل يمني حضرمي (جنوب اليمن)³.

1- عبد الرحمن بن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً، دار الكتاب اللبناني، لبنان. 1979ص4.

2- محمد أحمد ترجيني، المؤرخون والتاريخ عند العرب، دار الكتب العلمية، لبنان (د.ت)، ص95.

3- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص04.

الفصل الثاني ————— حياة ابن خلدون

ب- تاريخ أسرته:

دخل من أفراد أسرة ابن خلدون الأندلس مع الغزاة الفاتحين من العرب، خالد بن عثمان الذي اشتهر فيما بعد باسم خلدون من حفدة وائل بن حجر وتشعب منه فرع كبير كان لكثير من أفرادِه شأن كبير من الناحيتين السياسية والعلمية خاصة في الأندلس والمغرب، وقد اشتهر أفراد هذا الفرع باسم ابن خلدون نسبة إلى جدهم خالد بن عثمان، وإلى هذا الفرع ينتمي العلامة ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الذي اشتهر باسم ابن خلدون نسبة إلى هذا الجد، وقد دخل خلدون إلى الأندلس في القرن الثالث هجري أي بعد الفتح بأمد قصير¹.

نشأ بنو خلدون بمدينة قرمونة بالأندلس وهي التي استقر بها جدهم خالد بن عثمان، ثم نزحوا بعد ذلك إلى اشبيلية، ولم يكن لبني خلدون شأن يذكر في تاريخ الأندلس قبل أواخر القرن الثالث هجري، فقد بدأ نجمهم يسطع في عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأموي (274-300هـ)، وذلك أنه في ولاية هذا الأخير اضطربت الأندلس بالفتن وثارَت معظم النواحي، وكانت اشبيلية موطن بني خلدون في مقدمة المدن الثائرة وقد شارك في قيادة الثورة ولدان من حفدة خلدون هما كريب بن عثمان و أخوه خالد².

بقي بنو خلدون في اشبيلية دون زعامة طوال العهد الأموي حتى إذا جاء عهد الطوائف سطع نجمهم مرة أخرى ورقي بعضهم إلى مراتب الرياسة و الوزارة، وبعد استيلاء المرابطون على الأندلس لم يعد لبني خلدون شأن يذكر في الدولة، وظلوا على هذه الحال طوال حكم المرابطين، فلما قام الموحدون بالمغرب انتزعوا الأندلس من المرابطين و أقطعوا زعماءهم و أنصارهم الولايات و المدن، و

1 - علي عبد الواحد وافي، عبقریات ابن خلدون، دار عكاظ، السعودية، 1984، ص21.

2- الجليلي بن التهامي مفتاح، فلسفة الإنسان عند ابن خلدون، دار الكتاب العلمية لبنان، (د.ت) ص16.

الفصل الثاني ————— حياة ابن خلدون

ولوا حليفهم أبا حفص على اشبيلية وغرب الأندلس، ثم توارث بنوه ولايتها من بعده وقد أتيح لبني خلدون الاتصال بمؤلاء الولاة الجدد و استعادوا بعض ما كان لهم من العزة والرياسة و الجاه¹.

ولما ضعفت دولة الموحدين واضطربت الأمور في الأندلس وأخذت قواعدها و ثغورها تسقط تباعا، ترك بنو حفص اشبيلية تحت رحمة النصارى ونزحوا إلى تونس سنة 620هـ/1223م، حيث نجحت دعوتهم فيها ضد الموحدين و استولوا على قسم كبير من البلاد، وتبعهم بنو خلدون فأكرمهم وقاموا بتولية الجد الثاني لابن خلدون (أبو بكر محمد) شؤون دولتهم بتونس، كما ولي جده الأول (محمد بن أبي بكر) شؤون الحجابة لحكام بجاية، أما والد ابن خلدون أبو عبد الله فقد عزف عن السياسة وآثر الدرس والعلم فقراً وتفقهه، وتوفي سنة 749هـ/1339م عن خمسة أبناءهم: عبد الرحمن، عمر، موسى، يحيى، محمد وهو أكبرهم².

لقد كان لأسرة بني خلدون أثر راسخ في السياسة والعلم معا، وقد وصفها المؤرخ ابن حيان القرطبي قائلاً: " وبيت بني خلدون إلى الآن في اشبيلية نهاية في النباهة ولم تزل أعلامه بين رياسة سلطانية ورياسة علمية"³.

وما نستنتجه مما سبق أن عبد الرحمن بن خلدون ينتمي إلى عائلة عريقة في مجال العلم و السياسة، وهذا ما كان له الأثر الكبير في تكوين شخصيته و تحديد ملامحها.

ج - مولده و نشأته :

ولد ابن خلدون في تونس في أول رمضان سنة 732هـ الموافق لـ 27 ماي 1332م في دار تقع في أحد الشوارع الرئيسية من المدينة القديمة ويعرف هذا الشارع بشارع تربة الباي، وتشغل هذه الدار منذ

1- على عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص26.

2- محمد أحمد ترجيني، المرجع السابق، ص96.

3- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص7.

الفصل الثاني ————— حياة ابن خلدون

عدة سنوات مدرسة الإدارة العليا، وقد ألصق على مدخلها لوحة رخامية سجل فيها مولد ابن خلدون¹.

كان يكنى بأبا زيد ويلقب بولي الدين ولكنه اشتهر باسم ابن خلدون، وبما أن عائلته كانت من أكبر العائلات التونسية وكانت تحظى بمكانة مرموقة على كل الأصعدة السياسية و العلمية و الدينية مما جعل الطريق مهياً لابن خلدون لدخول ميادين الفكر و الثقافة و العلوم من أوسع أبوابها².

ولما بلغ سن التعلم بدأ بحفظ القرآن وتجويده، وكانت المساجد من أهم مواطن التعليم، ففيها كان يحفظ القرآن كما كان يتلقى العلم على يد المشيخة، وكان أبوه معلمه الأول، وكانت تونس حينئذ مركز العلماء و الأدباء في بلاد المغرب، و منزل فئة كبيرة من علماء الأندلس الذين رحلوا إليها بعد أن شتتتهم الحوادث، فكان من بين هؤلاء أساتذة ابن خلدون ومعلموه مع والده، قرأ عليهم القرآن وجوده بالقراءات السبع، ودرس عليهم العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه على المذهب المالكي، وأصول التوحيد، ودرس عليهم العلوم اللسانية من لغة ونحو وصرف وبلاغة و أدب، ثم درس المنطق و الفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضية، وحضي في جميع دراساته بإعجاب أساتذته ونال إجازاتهم³.

د- انقطاع ابن خلدون عن التعليم :

لما بلغ ابن خلدون سن الثامن عشر من عمره كان في نيته أن يتفرغ للعلم كما فعل أبوه من قبل، ولكن عاقه حادثان عن متابعة دراسته وكان لهما الأثر البالغ في مجرى حياته، أحدهما حادث الطاعون الذي انتشر سنة 749هـ في معظم أنحاء العالم، ويسميه ابن خلدون الطاعون الجارف و يصفه بأنه كان نكبة كبيرة كموت البساط بما فيه، وكان من كوارثه في حياة ابن خلدون أنه أهلك أبويه وجميع

1 - على عبد الواحد واني، المرجع السابق، ص 29.

2- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، المؤسسة العربية للدراسات، لبنان، 1981، ص 815.

3 - أحمد محمد الشنواني، موسوعة عباقرة الحضارة العلمية في الإسلام، دار زمان، السعودية، 2007، ص 36.

الفصل الثاني ————— حياة ابن خلدون

من كان يأخذ عنهم العلم من شيوخه وفي هذا يقول " لم أذل منذ نشأت وناهزت مكبا على تحصيل العلم حريصا على اقتناء الفضائل متنقلا بين دروس العلم و حلقاته إلى أن كان الطاعون الجارف، وذهب بالأعيان و الصدور وجميع المشيخة و هلك أبواي رحمهما الله"¹.

أما الحادث الآخر فهو هجرة معظم العلماء و الأدباء الذين أفلتوا من هذا الوباء من تونس إلى المغرب الأقصى سنة 750هـ، ونتيجة لهذا الحادثان تعذر على ابن خلدون متابعة دراسته، فرغب في الخروج إلى المغرب الأقصى لتتاح له فرصة متابعة دراسته مع من نزح إلى هناك من العلماء ولكنه صرف عن ذلك، وبذلك تغير مجرى حياته الذي رسمه لنفسه وأخذ يتطلع إلى الوظائف العامة و الاشتراك في شؤون السياسية، والسير على الطريق الذي سار عليه جده الأول والثاني، فاستأثرت الوظائف الحكومية و المغامرات السياسية بأكبر قسط من حياته و وقته في أثناء فترة طويلة استغرقت زهاء 25 سنة من حياته².

02- مرحلة الوظائف الديوانية و السياسية في المغرب و الأندلس

أ- أولى وظائفه :

تولى ابن خلدون في أواخر سنة 751هـ/1350م وظيفة كتابة "العلامة" و هي وضع (الحمد لله و الشكر لله) بالقلم الغليظ ما بين البسملة وما بعدها من مخاطبة أو مرسوم، وكانت هذه أول وظيفة تولاها في وظائف الدولة، عند أبو محمد بن تافراكين أمير تونس، في أوائل سنة 753هـ زحف أمير قسنطينة ليسترد تونس من قبضة تافراكين وقد هزم هذا الأخير، ففر ابن خلدون ناجيا بنفسه³.

1 - عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص57.

2 - أحمد محمد الشنواني، المرجع السابق، ص37.

3 - عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص58.

الفصل الثاني ————— حياة ابن خلدون

ب- وظائفه في المغرب الأقصى :

كان السلطان أبو الحسن ملك المغرب الأقصى قد توفي سنة 752هـ فخلفه ابنه أبو عنان، الذي زحف إلى المغرب الأوسط واستولى على تلمسان سنة 753هـ، ثم استولى على بجاية وكان ابن خلدون حينها ببسكرة فسعى للقاء أبو عنان وظل يتقرب منه حتى عينه عضواً في مجلسه العلمي بفاس، فرحل ابن خلدون إلى فاس سنة 755هـ ومازال أبو عنان يقربه منه حتى عينه من كتابه وموقعيه، وقد أتيح لابن خلدون أن يعاود الدرس والقراءة على العلماء والأدباء الذين كانوا قد نزحوا من الأندلس وتونس، كما سنحت له الفرصة أن يذهب إلى مكاتب فاس التي كانت من أغنى المكتبات الإسلامية فارتقت بذلك معارفه واتسع اطلاعه¹.

ومع ذلك لم تكن الوظيفة التي تولها ابن خلدون في بلاط أبي عنان توفي مطامحه الكبيرة، وكان ينتهز الفرص للوصول إلى ما يرمي إليه، ولذلك لم يمض على انتظامه في بلاط فاس عامان حتى تحركت نفسه إلى خوض غمار السياسة، فتآمر مع عبد الله محمد الحفصي صاحب بجاية على أبي عنان، إلا أن هذا الأخير عرف بذلك التآمر فقام بسجنهما سنة 758هـ، وظل ابن خلدون سجينا لمدة عامين حتى أطلق سراحه من طرف الوزير الحسن بن عمر ورده إلى سابق وظائفه²، ثم تولى بعد ذلك وظيفة الكتابة في عهد منصور بن سليمان، ثم عين بعد ذلك كاتب السر و الإنشاء و المراسيم للأمير أبو سالم مدة عامين، ثم ولاه خطة المظالم، فعظم حاله و زاد رزقه، إلا أنه كان يسعى لما هو أكثر، فرحل قاصداً غرناطة سنة 764هـ، وبذلك بلغت المدة التي قضاها بالمغرب نحو ثمان سنين قضى منها نحو عامين في السجن وستة أعوام موظفاً بفاس³.

1 - علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص44.

2 - محمد العبد، نصوص مختارة من مقدمة ابن خلدون، مركز الرسالة، القاهرة، 2009، ص38-39.

3 - علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص51-52.

الفصل الثاني ————— حياة ابن خلدون

ج- رحلته إلى الأندلس :

قبل أن يرحل ابن خلدون إلى الأندلس قام بإرسال زوجته و أولاده إلى أخوالهم بقسنطينة، ثم توجه قاصدا غرناطة لما كان بينه وبين سلطانها ووزيره من صداقة قديمة حيث أكرما نزله وقربه السلطان إليه وعينه في سنة 765هـ سفيرا له إلى ملك قشتالة لإبرام صلح بينهما، فقصده ابن خلدون اشبيلية التي كان بها ملك قشتالة وقام بمهمته بنجاح كبير وبذلك زاد رزقه، واتسعت وعظمت أحواله، واستأذن السلطان في استقدام أسرته وعاش معهم بضعة أشهر في رغد وطمأنينة، غير أن هذه السعادة لم تظل، وذلك أن أعداءه أفسدوا ما بينه وبين الوزير و أخذوا يكيّدون له المكائد حتى أدرك ابن خلدون أنه لم يبق له مقام بغرناطة فغادرها متوجها إلى بجاية سنة 766هـ¹.

ولما وصل إلى بجاية استقبله أميرها و أهلها استقبالا كبيرا، وولاه الحجابة وهي تعد أعلى منصب في الدولة، وهكذا جمع ابن خلدون بين أرقى مناصب الدولة وأرقى مناصب العلم حيث كان يدرس في جامع بجاية الكبير بانتظام، ولكن نتيجة الاضطرابات والانقلابات قام بالتوجه إلى بسكرة و مكث بها².

د- التفرغ للتأليف :

في سنة 776هـ/1374م توجه ابن خلدون إلى تلمسان وكان عاقدا العزم على ترك شؤون السياسة والانقطاع إلى القراءة و التأليف، وتوجه إلى منزل أصدقائه من بني عريف وأنزلوه بأحد قصور في قلعة بني سلامة ف قضى فيها رفقة عائلته مدة أربع سنوات، ونعم فيها بالهدوء والاستقرار وتفرغ فيها للتأليف والدراسة، وأخذ يدون في مؤلفه التاريخي الشهير كتاب العبر، ومقدمة هذا المؤلف تعتبر بحثا عاما في شؤون الاجتماع الإنساني وقوانينه، وهو البحث الذي اشتهر باسم المقدمة، وتشمل خطة

1 - علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص56.

2 - ساطع الحصري، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967، ص44.

الفصل الثاني ————— حياة ابن خلدون

الكتاب التي تشغل نحو سبع صفحات تمهيدا صغيرا أسماه ابن خلدون مقدمة في فضل علم التاريخ ويشغل نحو 30 صفحة¹.

كان ابن خلدون حينئذ في نحو الخامسة والأربعون من عمره وقد نضجت معرفه واتسعت دائرة اطلاعه، خاصة و أنه قضى نحو ربع قرن في غمار السياسة متقلبا في خدمة القصور والدول المغربية والأندلسية، يدرس أمورها، و يستقصي سيرها، ويتغلغل بين القبائل يتأمل طبائعها وأحوالها وتقاليدها، فجاءت المقدمة فتحا كبيرا في عالم البحوث الاجتماعية، وانتهى ابن خلدون من كتابتها في منتصف سنة 779هـ، واستغرق في كتابتها خمسة أشهر².

وقد قال ابن خلدون عن مقدمته الشهيرة: "سالت شآبيب الكلام والمعاني على الفكر حتى امتحضت زبدتها وتألقت نتائجها على ذلك النحو الذي اهتديت إليه في تلك الخلوة"³

أما فيما يتعلق ببحوث التاريخ، فكان قصد ابن خلدون في المبدأ أن يقتصر على تاريخ المغرب فقط، إلا أنه قد عاد ووسع نطاقه وجعله تاريخا عاما لجميع الأمم الشهيرة المعروفة في عصره، وحينئذ أعطاه اسمه وهو: "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" وقد شرع في تأليفه في أواخر سنة 776هـ وانتهى من تأليفه في أواخر سنة 780هـ⁴.

ويتألف كتاب العبر من سبعة أجزاء والجزء الثامن للفهارس، الجزء الأول منها مقدمة ابن خلدون التي تضمنت نظريته في التاريخ على أنه فرع من الفلسفة وأنه لا بد من تحليل الحوادث التاريخية، وذلك بدراسة طبائع البشر والعمران وأنظمة الحكم والسلطان واستقصاء عللها وأسبابها لفهم التاريخ

1 - الجليلي بن التهامي مفتاح، المرجع السابق، ص19.

2 - على عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص73.

3 - عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج1، مرا: سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 2001، ص04.

4 - على عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص75.

الفصل الثاني — حياة ابن خلدون

واستخلاص العبر منه، وتناول في بقية الأجزاء الستة التالية أخبار العرب وأجيالهم ودولهم ومن عاصرهم من دول منذ بدء الخليقة إلى عصره، ثم أخبار البربر وأجيالهم وما كان بديار المغرب خاصة والمشرق عامة من الملك والدول، أما الجزء الثامن عبارة عن فهارس عامة وقد تفردت هذه النسخة بتعليقات وشروحات معتمدة على المقارنة بين كل النسخ المتوافرة¹.

وما يتميز به كتاب ابن خلدون عما تقدمه من كتب التاريخ بما تضمنه من المقدمات الفلسفية في صدور أكثر الفصول، عند الانتقال من دولة إلى دولة فإنه يصدر ذلك غالباً بالعلل والأسباب على قدر الإمكان، وهو أوسع تاريخ للبربر ودولهم وللعرب والجاهلية وقد اهتم به المستشرقون ونشروا ما يهملهم منه، وقد نال ابن خلدون بمقدمته وحدها القدر الأعلى لأنه أتى فيها بأبحاث جديدة من قبيل ما يسميه أهل هذا الزمان بعلم الاجتماع والاقتصاد السياسي وفلسفة التاريخ².

ويقول ابن خلدون عن مؤلفه: "ولما طالعت كتب القوم وسبرت غور الأمم واليوم نهدت عين القريحة من سنة الغفلة والنوم وسميت التصنيف من نفسي وأنا المفلس أحسن السوم، فأنشئت في التاريخ كتاباً رفعت به أحوال الناشئة من الأجيال حجاباً وفصلته في الأخبار والاعتبار باباً باباً وأبدت فيه لأولوية الدول والعمران عللاً وأسباباً وبنيتها على أخبار الأمم الذين عمروا المغرب في هذه الأعصار ومالأوا أكناف الضواحي منه والأمصار وكان لهم من الدول الطوال والقصار ومن سلف لهم من الملوك والأنصار وهما العرب والبربر، إذ هما الجيلان اللذان عرف بالمغرب مأواهما وطال فيه الأحقاب مثواهما وشرحت فيه من أحوال العمران والتمدن وما يعرض في الاجتماع الإنساني من العوارض الذاتية وما يمتنعك بعلى الكوائن وأسبابها ويعرفك كيف دخل أهل الدول من أبوابه"³.

1 - عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ص 05.

2 - جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج 3، دار الهلال، القاهرة، (د.ت)، ص 227.

3 - عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ، المصدر السابق، ص 09.

الفصل الثاني _____ حياة ابن خلدون

ج - مؤلفات أخرى :

ومن مؤلفاته أيضا كتاب التعريف بابن خلدون وهو ترجمة ابن خلدون ونسبه وتاريخ أسلافه على نسق المذكرات الخصوصية شرح فيها ما عناه في حياته ويتخلل ذلك مراسلات وقصائد نظمها في بعض الأحوال، وكثير مما أصابه من النوائب، ومنها رحلته إلى الأندلس وما كان له فيها من الشؤون، ثم عودته إلى المغرب وما جرى له فيها ثم مجيئه إلى القاهرة وما تولاه فيها من الدرس والمناصب تنتهي حوادثها سنة 807هـ أي قبل وفاته بسنة.

كما شرح القصيدة المسماة بالبردة شرحا بديعا دل فيه على تفنن إدراكه وغزارة حفظه، ولخص كثيرا من كتب ابن رشد ولخص محصل الإمام فخر الدين بن خطيب الرازي كما برع في النثر وفي ميدان الشعر¹.

وقد رأى ابن خلدون ضرورة تنقيح كتابه العبر وتكاملته، فرجع إلى الكتب والمصادر الضرورية فاعتزم العودة إلى تونس حيث تقدم له مكتبتها الغنية ما يحتاج إليه من مراجع فغادر سنة 780هـ وظل فيها عاكفا على البحث والتدريس لطلبة العلم حتى أتم مؤلفه ونقحه وهذبه ورفع نسخة إلى سلطان تونس إلى العباس الذي تلقاه بالترحيب، ثم غادر بعدها إلى الإسكندرية².

03- مرحلة التدريس والقضاء في مصر

1 - جرجي زيدان، المرجع السابق، ص 229.

2 - علي عبد الواحد واني، المرجع السابق، ص 75.

الفصل الثاني _____ حياة ابن خلدون

أ- تدريسه في الأزهر :

وصل ابن خلدون إلى الإسكندرية سنة 884هـ/1382م فتلقى من علمائها أحسن استقبال، واتخذ من الأزهر أكبر معاهد العلم في القاهرة مكانا لتدريس تلاميذه ثم تم تعيينه في منصب تدريس الفقه المالكي بمدرسة القمحية¹.

ويقول ابن خلدون عن ذلك: "ولما دخلتها، أقمت أياما وانحال علي طلبه العلم بها، يلتمسون الإفادة مع قلة البضاعة ولم يوسعوني عذرا فجلست للتدريس بالجمع الأزهر منها"².

ب- توليه القضاء :

في سنة 786هـ عين ابن خلدون قاضي قضاة المالكية، وأخذ ابن خلدون يصلح ما كان قد فسد وتحقيق العدالة، وقد وصف أبو المحاسن ولايته للقضاء فقال: " فباشره بجرمة وافرة وعظمة زائدة وحمدت سيرته ودفع رسائل أكابر الدولة وشفاعات الأعيان ". وقد كانت صرامته وحرصه على المساواة بين الناس سببا في إثارة السخط عليه من كل ناحية وزاد في هذا السخط أنه كان مغربيا، وكثرت بشأنه الوشائيات لدى السلطان وألصقوا به تهما كثيرة، كما قد أصابه في ذلك الحين نكبة كبيرة وهي هلاك زوجته وأولاده وأمواله حين غرقوا في البحر وهم في طريقهم إلى مصر، فاشتد ألمه وضعفت مقاومته لخصومه فانتهى الأمر بإعفائه من منصبه القضائي سنة 787هـ، وفي سنة 789هـ اعتزم على أداء فريضة الحج³.

1 - القمحية: مدرسة بجوار الجامع العتيق بمصر أنشأها صلاح الدين بن أيوب لفقهاء المالكية وبدأ الشروع فيها سنة 566هـ، رتب فيها أربعة من المدرسين عند كل مدرس عدد من الطلبة ويتحصل لهم قمح يفرق فيهم ولذلك سميت بالقمحية. أنظر: تقي الدين أحمد بن علي عبد القادر بن محمد المقرئ، الخطط والآثار في مصر والقاهرة والنيل وما يتعلق بها من أخبار، ج2، (د.د.ن)، (د.ت)، ص364.

2 - عبد الرحمن بن خلدون، التعريف المصدر السابق، ص266.

3 - علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص88.

الفصل الثاني — حياة ابن خلدون

ج- توليه القضاء مرة ثانية :

عندما عزل ابن خلدون من منصبه في القضاء انكب على الاشتغال بالعلم والتدريس، وفي منتصف رمضان 801هـ تم تقليده في منصب القضاة مرة أخرى، ثم توجه إلى فلسطين وزيارة بيت المقدس ويقول في ذلك: " ووصلت إلى القدس ودخلت المسجد وتبركت بزيارته والصلاة فيه وتعففت عن الدخول إلى القمامة، لما فيها من الإشادة بتكذيب القرآن " بعد ذلك توجه مسافرا إلى الشام، وشاع في مصر خبر وفاته، وتم تعيين قاضيا آخر إلا أنه قد عاد وتولى منصبه مرة أخرى¹.

د- الحالة العامة لعصره :

لقد اتسمت الحالة العامة لعصر ابن خلدون بالاضطرابات السياسية وتفكك المجتمع وسادت الفوضى، وانتهكت الحرمات، واستبيحت الدماء والأموال، وانعدم الأمن والاستقرار وأصابت العامة والخاصة معرات وويلات، واتصف الملوك بالظلم ومعاقرة الخمر، حتى أن بعضهم لشدة ظلمه واستهتار بحقوق الرعية قد نسب إلى الجنون والكفر، حيث يغشون مجالس العامة دون إذنهم ويقتحمون عليهم منازلهم ويعتدون على حرمتهم ويعبثون بكرامتهم، وهذه السمة قد طبعت سلوك كثير من الملوك والأمراء وخاصة ممن نشئوا في كنف الترف وأهملت تربيتهم وتأديبهم².

لقد كان لفساد السياسة الداخلية للسلطين أثره الواضح في تحديد معالم سياستهم الخارجية، فنظرا إلى صراعاتهم الداخلية المستمرة على السلطة فقد فتحوا الباب على مصراعيه للتدخلات الخارجية، وقد بلغ تخاذل السلطين وحيانتهم لبعضهم البعض مبلغهما حيث يعقد بعضهم التحالفات مع النصارى ويستنصرونهم لإنهاء خصومهم دون مراعاة لما يترتب على ذلك من استباحة أرض المسلمين وأعراضهم، فغايتهم القسوى هي المحافظة على عروشهم وإنهاء خصومهم، فمثلا السلطان بن الأحمر وجد الفرصة مناسبة للتقرب من النصارى والتحالف معهم ضد السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد

1 - عبد الرحمن بن خلدون، التعريف.....، المصدر السابق، ص386.

2 - الجيلاي بن التهامي مفتاح، المرجع السابق، ص19.

الفصل الثاني ————— حياة ابن خلدون

خلاصة الفصل:

لقد كانت حياة ابن خلدون حافلة بالمغامرات والمفاجآت، فقد تقلب في مناصب سياسية عديدة، وانخرط في كثير من أحداث عصره التي اتسمت بالقلقل والحروب التي كاد أن يؤدي بعضها بحياته، كما جابت قدماه العالم الإسلامي من أقصى مغربه إلى قلب مشرقه متقلبا بين جباله وسهوله وبواديه وحواضره، حاملا بين جنباته الخيبة والنجاح، تتنازعه خواطر الأمل في عالم عمت فيه الفتن والاضطرابات .

لقد كان نشاط ابن خلدون في مدة حياته، عديد الجوانب شمل ميادين الإدارة والسياسة والخطابة والقضاء والدرس والبحث والتأليف، حيث كانت حياته لا تعرف معنى الهدوء ولا تبالي بالأهوال والأخطار ولذلك كانت حياته سلسلة طويلة من حوادث النجاح والفشل، وصل إلى أعلى مناصب الحكم في عهود ملوك عديدين وفي دول كثيرة ولكنه في الوقت نفسه تعرض إلى محن ونكبات متنوعة مرات عديدة، لقد تنعم بنعم القصور ولكنه ذاق مرارة الاعتقال والسجن أيضا ودخل غمار الحياة العامة قبل أن يبلغ العشرين من عمره، وتولى كتابة السر، وصار وزيرا وحاجبا وسفيرا ومدرسا وقاضيا، وكل ذلك بين سلسلة من الحوادث والمشاكل وبين ضروب من المفاجآت والمخاصمات، لقد كانت شخصية ابن خلدون تجذب أنظار السلاطين والرؤساء، فلقد اجتذبت شخصيته نظر سلطان تونس فعينه في منصب كاتب العلامة، ولم يكن قد بلغ سن الثامنة عشر من عمره، كما اجتذب أنظار السلطان أبو عنان المريني فعينه عضوا بمجلسه وغيره.

لقد كانت شخصية ابن خلدون جذابة للخاصة والعامة على حد سواء، كما كانت أكثر جاذبية للملوك والرؤساء، وليس لذلك من علة إلا لصفات تجمعت فيه فتفرد بها دون كثيرين من غيره من معاصريه، ولعل أدق وصف لابن خلدون هو قول لسان الدين الخطيب بأنه: "رجل فاضل حسن الخلق، جم الفضائل، باهر الخصل، رفيع القدر، ظاهر الحياء، أصيل المجد، خاص الزي، عالي المهمة، عزوف عن الضيم، صعب المقادة، قوي الجأش، طامح لقنن الرياسة، خاطب للحظ، متقدم في فنون

الفصل الثاني _____ حياة ابن خلدون

عقلية ونقلية، متعدد المزايا، سديد البحث، كثير الحفظ، صحيح التصور، بارع الخط، مغري بالتجلة، جواد الكف، حسن العشرة، مبدول المشاركة مفعرة من مفاخر التبحوم المغربية.¹

1 - لسان الدين أبو عبد الله محمد بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تع: بوزياني الدراجي، ج 4، دار الأمل، الجزائر، 2009، ص 517.

الفصل الثالث: العصبية والدولة عند ابن خلدون

- 1 - مفهوم العصبية.
- 2 - أنواع العصبية.
- 3 - المفهوم الخلدوني.
- 4 - المفهوم العام للدولة.
- 5 - الدولة كائن حي.
- 6 - أجيال الدولة.

الفصل الثالث _____ العصبية والدولة عند ابن خلدون

يثير موضوع الدولة في الأدبيات السياسية والقانونية المعاصرة مشاكل وتساؤلات ليست بالقليلة على الرغم من الحشد الهائل من المؤلفات والكتابات التي بحثت في هذا الموضوع أو دارت حوله، وعلى سبيل المثال تعريف الدولة لوحده محل جدل مختلف المدارس السياسية والقانونية، غير أن التحول الكبير في هذا الميدان يعود إلى المفكر عبد الرحمان بن خلدون ، فقد عالج صاحب المقدمة موضوع الدولة على نحو فذ وأسهم من خلاله إسهاما كبيرا في تنهيج أسس دراسة هذه المؤسسة.

وقد انطلق لدراسة الدولة محتضنا كوكبة من الظواهر الاجتماعية و السياسية والاقتصادية عاكفا بعد ذلك على وضع تحليل ومفصل لنشوء الدولة وتطورها وتدهورها، وسنقتصر في هذا الفصل على مفهوم الدولة وصيرورتها عند ابن خلدون ومفهوم العصبية التي تعتبر محور نظرية ابن خلدون.

01- مفهوم العصبية

أ- لغة:

العصبية مشتقة من العصب وهو الطي والشدة وعصب الشيء يعصبه عسبا طواه ولواه وقيل شده¹، والتعصب المحاماة والمدافعة، والعصبة الأقارب من جهة الأب، وعصبة الرجل أولياؤه الذكور من ورثته سموا عصبة لأنهم عصبوا بنسبه أي أحاطوا به، فالأب طرف والعم جانب والأخ جانب والجمع العصبات، والعرب تسمي قرابات الرجل أطرافه ولما أحاطت به هذه القرابات وعصبت بنسبه سموا عصبة وكل شيء استدار بشيء فقد عصبه به².

والعصبة والعصابة الجماعة ومنه قوله تعالى: "...ونحن عصبة³"، و منه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض"⁴، وعصيب بمعنى شديد

1 - ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير، ج4، ط8، الدار المصرية، القاهرة(د.ت)، ص 2956.

2 - خالد بن عبد الرحمان الجريسي، العصبية القبيلة من المنظور الإسلامي، مؤسسة الجريسي، السعودية، (د.ت)، ص 27.

3 - القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية 08، ص236.

4 - مسلم، صحيح مسلم، دار الرياض، 1998، حديث رقم 1763، ص969.

الفصل الثالث _____ العصبية والدولة عند ابن خلدون

لقوله تعالى: "هذا يوم عصيب"¹، والعصبة أن يدعو الرجل إلى نصره عصيته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين، وقد تعصبوا عليه إذ تجمعوا².

ب- اصطلاحا:

لقد شغل موضوع العصبة جل الباحثين الذين اهتموا بفكر ابن خلدون إذ حاولوا إيجاد تعريف لها وتحديد مفهوم دقيق وواضح لهذه الكلمة التي أضحت تحمل معان عديدة وتباين صورها، كل نظر إليها من زاوية معينة تختلف عن غيرها، ومع هذا بقيت الكلمة لغزا يبحث باستمرار عن إجابة مقنعة على الرغم من أن معظم الباحثين في علوم التاريخ والاجتماع والفلسفة سعوا كلهم إلى فك سر الكلمة³.

كما أن هناك تعريفات حديثة للعصبية إذ عرفها الجابري أنها رابطة اجتماعية سيكولوجية (نفسية) شعورية ولا شعورية معا، تربط أفراد جماعة ما قائمة على القرابة ربطا مستمرا يبرز ويشدد عندما يكون خطر يهدد أولئك الأفراد كأفراد الجماعة، كما أنها القوة الاجتماعية التي تمنح القدرة على المواجهة، والعصبية ليست فقط بين فرد وآخر داخل العصبة بل هي في الدرجة الأولى رابطة بين الفرد والمجموعة حيث أن الفرد يذوب في العصبة عندما تتعرض لخطر ما⁴.

ويعرفها فاروق النبهان بأنها الجماعة التي ترتبط مع بعضها برابطة القرابة ولو كانت تلك القرابة النسبية بعيدة وهي ما يمكن تسميته بالرابطة القبلية، وذلك لأن القبلية تعتبر وحدة اجتماعية متكاملة، وتشكل من رابطة نسبية في البداية ثم تتسع لكي تكون رابطة إرادية تجعل تلك الوحدة القبلية وحدة متماسكة متعاونة يشعر أفرادها بمشاعر روحية ونفسية تشدهم إلى بعضهم يجمعهم

1 - القرآن الكريم، سورة هود، الآية 76، ص 230.

2 - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة، تح: محمد على النجار، ج 2، الدار المصرية، لبنان، (د.ت)، ص 48.

3 - بوزيانى الدراجي، العصبة القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية على ضوء الفكر الخلدوني، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2003، ص 05.

4 - محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون، العصبية والدولة، ط 6، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994، ص 168.

الفصل الثالث _____ العصبية والدولة عند ابن خلدون

تاريخ مشترك وذكريات واحدة، والعصبية أقرب ما تكون إلى مفهوم الأمة، إلا أن روابط الأمة ليست روابط نسبية وليست روابط قرى وإنما هي روابط لغوية وتاريخية.

كما أنها تعتبر الشعور الذي يشد أفراد القبيلة إلى بعضهم في حالات المواجهة فتتقارب بالعواطف ويتعاون الأفراد لمواجهة الأخطار التي تهددهم فيتحركون تلقائياً بمشاعر مشتركة ويستجيبون لدعوة أحدهم في حالة الاعتداء عليه ويعتبرون ذلك اعتداءً على القبيلة كلها¹.

وهناك من عرفها بأنها التلاحم بالعصب والالتصاق بالدم والتكاثر بالنسل وكثرة العدد، والتفاخر بالغبلة والتناول، وهناك من الباحثين من فسرها بأنها رابطة الدم وتكاثف اجتماعي أو تضامن قبلي².

وقد تطور مفهوم العصبية ليصبح تعبيراً عن ارتباط المصالح وتبادل النفع والحماية في الصراع بين القبائل فانضم الذليل إلى العزيز، وحالف القليل الكثير، وتحولت فكرة النسب إلى نوع من التعبير الذي يعطي للحلف القبلي تبريره النظري في مجتمع تسوده قيم القرابة النابعة أصلاً من منطلق النسب السلافي³.

ومنه فإن العصبية عبارة عن رابطة معنوية ذهنية تصل وشائج القرى، وتشد اللحمة بين الأقرباء والأولياء وراء تباين الآراء عن معنى هذه الكلمة، ورغم ذلك فإن جل المفاهيم والتعريفات تدور في مجملها حول معنيين رئيسيين هما الاجتماع والنصرة فهما يمثلان صلب العصبية سواء كان الاجتماع والتناصر حقاً أم لا⁴.

02- أنواع العصبية

1 - محمد فاروق النبهان، الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، مؤسسة الرسالة، لبنان، (د.م.ن)، (د.ت)، ص 156-157

2 - خالد عبد الرحمن الجريسي، المرجع السابق، ص 28.

3 - محمد جابر الانصاري، التأزم السياسي عند العرب وموقف الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات، لبنان، (د.ت)، ص 80.

4 - بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص 21.

الفصل الثالث _____ العصبية والدولة عند ابن خلدون

للعصبية أنواع متعددة وما سبق في تعريفها من أنها تعصب ذوي القرى والتحالف، وتضامن أبناء القبيلة إنما هو أصل معناها في اللغة، غير أن معناها قد توسع فيما بعد فأطلقت على أنواع أخرى من التعصبات بحسب الغرض الذي نشأت لأجله والسبب الذي اعتمدت عليه وإن من الصعوبة البالغة حصر أنواعها، وهناك أمثلة عديدة منها: عصبية الدين، النسب، اللغة، القبيلة، الوطن، وغيرها¹.

أ- العصبية الدينية:

تعتبر العصبية الدينية من أشد وأخطر أنواع العصبيات لكونها مرتبطة بما يعتقد الإنسان ويدين الله به وهي عصبية أهل الدين فيتناصرون ويلتقون ويجمعون على دينهم بالباطل ضد غيرهم من الأديان والأمم والشعوب وضد كل من يخالفهم، وخير شاهد على هذه العصبية ما نراه ونشاهده من عصبية اليهود والنصارى وحلفائهم، فهم من يستخدم قوتهم ونفوذهم في فرض مواقفهم وأعمالهم وإلزام أحكامهم رغم تحريفها وفسادها وانحرافها.

ب- العصبية المذهبية:

هي المغالاة في الانتصار للمذهب الفقهي دون دليل، أو تعني عداوة وتجمع وتناصر أهل مذهب بالباطل في مقابلة مذهب أو مذاهب أخرى، والتعصب المذهبي هو تقليد باطل، ومن مظاهر التعصب للمذهب الانتصار له حتى ولو خالف الدليل من الكتاب والسنة فظهرت فتاوى منكرة من بعض المذاهب ضد بعض وكثر الجدل وساد التباغض والتفرق والعداوة².

03- المفهوم الخلدوني:

1 - خالد بن عبد الرحمن الجريسي، المرجع السابق، ص32-33.

2 - عبد الله بن عقاب بن مسفر الزيادي، العصبية القبلية في ميزان الإسلام، رسالة ماجستير، ص26-30.

الفصل الثالث _____ العصبية والدولة عند ابن خلدون

إن مفهوم العصبية يشكل عصباً من الأعصاب الرئيسية التي تتضمنها "المقدمة" والعلة في ذلك أن ابن خلدون جعل منها مفتاح الديناميكا الاجتماعية فضلاً عن أنه أكثر من استخدامه في عرضه¹، وفي ذلك يعرفها قائلاً: "إن صلة الرحم طبيعي في البشر إلا في الأقل ومن صلتها النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة، فإن القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو العداة عليه ويود لو يحول بينه وبين ما يصله من المخاطب والمهالك نزعة طبيعية في البشر مذ كانوا"².

فالعصبية تعد الظاهرة الأبرز في فكر ابن خلدون وهي التي تعكس المجتمع البدوي والقوة القادرة على حفظ الترابط عند المجتمع البدوي، كما أنها لازمة للانتقال من العمران البدوي إلى العمران الحضري والقوة اللازمة للوصول إلى الملك والاحتفاظ به، كما وصفها بأنها الرابطة العضوية التي تربط ذوي القربى والأرحام بعضهم ببعض، كما تعد في نظره من أهم القوانين الاجتماعية التي يجب أن يتبعها كل ذي شريعة ودعوة دينية وفي ذلك يقول: "وإذا بطلت بطلت الشرائع"³.

كما تعد العصبية محور نظرية ابن خلدون في قيام الدولة وسقوطها ويعني بها الالتحام الذي يكون بين الأقارب أو القبائل أو العشائر والذي يدفع إلى المناصرة والمطالبة بالملك ويدخل فيه الحلف والولاء وطول المعاشرة والصحبة أو هي اتفاق الأهواء على المطالبة فهو لا يعني الأقارب بالنسب فقط بل أي ولاء وتحالف⁴.

وتقدم حياة القبائل العربية وقبائل البربر في إفريقيا الشمالية ولاسيما الآداب العربية في عصر الجاهلية وعصر الأمويين إلى ابن خلدون ميداناً شاسعاً يستقي منه الحجج لتأييد فكرته عن العصبية،

1 - عبد الغني مغربي، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، تر: محمد الشريف، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، ص143.

2 - عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة بن خلدون، تح: عبد الله محمد الدرويش، ج1، دار يعرب، دمشق، 2004، ص256.

3 - جهاد علي السعايدة، العصبية الخلدونية، مجلة جامعة دمشق، العدد3 و4، المجلد30، 2014، ص503-504.

4 - عمر سليمان الأسقر، محاضرات إسلامية هادفة، دار النفائس الأردن، 1997، ص357.

الفصل الثالث _____ العصبية والدولة عند ابن خلدون

والحقيقة أن التاريخ لم يذكر شعبا يفوق الشعب العربي في الاستمساك بعصبيته، وتقديم صلة الرحم على ما سواها من الصلات، وإذا استثنينا الأربعة عامة الأولى من تاريخ الإسلام فإن تاريخ الأمة العربية قبل الإسلام وبعده ليس إلا سلسلة طويلة من الخصومات بين القبائل، وهي خصومات منشؤها الحقيقي تلك العصبية التي دفعت إلى حد التعصب، يقول المثل العربي: "أنصر أخاك ظالما أو مظلوما" فلا عجب إذا كان ابن خلدون يعلق على العصبية أهمية عظمى ويعتبرها العامل الجوهري لقوة المجتمع السياسي¹.

لكن كان من أهم مبادئ الإسلام إلغاء تلك العصبية المبنية على صلة الرحم، وتشدد بعض الآيات القرآنية النكير على أولئك الذين يباهون بنسبهم، وكان من غايات الإسلام أن تدمج جميع الشعوب العربية ومن ثم تدمج كل الشعوب الأخرى في شعب واحد يكون شعاره الإيمان بالله ورسوله، وهذا هو السبب في أن ابن خلدون يبذل جهده ليثبت إذا كان يعلق أهميته كبيرة على روابط الدم، فإنه لا يتعدى بذلك حدود الدين². إذ أن مفهوم التعصب ورد عند ابن خلدون باعتبار أن يذب الرجل عن حريم من هو من نسبهم وهي بهذا المعنى ممدوحة، أما العصبية المذمومة فهي تعصب رجال لقبيلة أخرى لغير ديانة وهي هنا بمعنى قوم الرجل الذين يتعصبون له ولو كان من غير أقاربه ظالما أو مظلوما، فالعصبية الأولى ممدوحة لأن الرجل يدافع عن شرفه وعائلته التي ينتسب إليها ليبعد عنها الخطر وقد دعا الإسلام إلى ذلك وما جعل الله في قلوب عباده من الشفقة والنعرة على ذوي أرحامهم موجودة في الطبيعة البشرية، أما العصبية الثانية فقد أنكرها الإسلام ودعا المسلمين للابتعاد عنها لأنها تحرب الإنسان ومجتمعه وهي لا تنسجم مع مبادئ الإسلام وقد تجلت هذه العصبية في الجاهلية وخلدتها أشعارهم ولعل أبرز دليل عليها حرب البسوس³.

1 - طه حسين، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، تر: محمد عبد الله عنان، دار الاعتماد، مصر، 1925، ص 86.

2 - طه حسين، المرجع السابق، ص 87.

3 - جهاد علي السعايدة، المرجع السابق، ص 504.

الفصل الثالث _____ العصبية والدولة عند ابن خلدون

لقد كان ابن خلدون يعرف بموقف الإسلام من العصبية ولهذا حاول أن يوفق بينها وبين مبادئ الإسلام حيث رأى أن العصبية بمعناها في الجاهلية شعور مكروه وسلوك يجب أن يدان، إنها بهذا المفهوم تنبع من شعور الكبرياء والغرور والرغبة في الانتماء إلى قبيلة قوية ونبيلة، ولقد رأى ابن خلدون أن مشاعر التضامن داخل العصبية لها تبريرها إذ عبرت عن نفسها لأسباب دينية ودينية على أن تكون مشروعة¹.

04- المفهوم العام للدولة:

إن التقصي عن المعاني اللفظية لمدلول كلمة "دولة" في الشهير من القواميس العربية القديمة يبعدها بشكل واضح عن مفهومها اللغوي الشائع في الغرب، فكلمة دولة تجذورها اللغوية هناك في تعبير status اللاتيني القديم والحقيقة أن هذه الكلمة هي كلمة محايدة تعني حالة أو طريقة العيش ولهذا فإنها لصيقة بمعاني الثبات والاستقرار، وعلى العكس من هذا المعنى تماماً نجد أن الدولة عند العرب تعني معان أخرى من الناحية اللغوية².

فابن منظور يصف كلمة دولة بأنها الفعل والانتقال من حال إلى حال³، أما عند الفيروز أبادي تأخذ الكلمة معنى انقلاب الزمان والذهر من حال إلى حال⁴.

ويمكن تعريفها بأنها أداة للتعبير عن واقع يعيشه شعب ما من خلال مؤسسات، وتعتبر الدولة قمة الوعي المعرفي والأخلاقي والاجتماعي والسياسي السائد في المجتمع لذا فهي بنية فوقية لبنية تحتية تمثل العلاقات الاجتماعية والاقتصادية السائدة والمستوى المعرفي، فإذا كانت هذه العلاقات متخلفة فالدولة متخلفة وإن كانت متقدمة فالدولة متقدمة وهكذا، ويرتبط تشكيل الدولة بنوع هذه

1 - زينب الخضيري، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، دار الثقافة، القاهرة، 1989، ص 178.

2 - رياض عزيز هادي، مفهوم الدولة عند ابن خلدون، مجلة العلوم السياسية، العدد 37، (د.ت)، ص 78.

3 - ابن منظور، المصدر السابق، ص 304.

4 - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط 8، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2008، ص 210.

الفصل الثالث _____ العصبية والدولة عند ابن خلدون

العلاقات السائدة وبمستواها فكلما تقسمت هذه الواقعات تقدمت الدولة لذا فهناك علاقة تأثير وتأثر متبادل بين المؤسسات والمجتمع¹.

يرى اليونانيون أن الدولة تعد نظاما أو مؤسسة طبيعية وضرورية فهي طبيعية بمعنى أنها أنشأت من الغرائز الأولية عند الإنسان ثم نمت تدريجيا، وفي ذلك يقول أرسطو "أن الإنسان بالطبيعية كائن سياسي" فالأسرة الأصلية في رأيه قد تطورت حتى أصبحت قرية وعندما ترابطت مجموعة من القرى نشأت المدينة أو الدولة فكل مدينة أو دولة هي عمل من أعمال الطبيعة، ويرى أفلاطون أن ضرورة قيام الدولة تستند إلى حقيقة أنه لا يستطيع إنسان أن يكتفي اكتفاء ذاتيا فحاجته إلى التعاون الاجتماعي والجهد الجماعي في مرحلة معيشته من مراحل التطور إنما تعبر عن نفسها في الدولة وعرفها راتزل بأنها جزء من الأرض ومجموعة من البشر انتظمت كوحدة لها اتجاه وشعور خاص وفلسفة أو فكرة واضحة محددة².

إذن فالدولة هي مجموعة من الأفراد تقطن على وجه الاستقرار أرضا معينة وتخضع لحكومة ولها أركان أساسية تتمثل في، الجماعة البشرية، الإقليم أو الرقعة، الحكومة أو الهيئة الحاكمة³.

05- الدولة كائن حي:

شغل موضوع الدولة وقيامها وانهايتها جانبا كبيرا في مقدمة ابن خلدون ومع ذلك فإنه لا يقدم تعريفا محدد للدولة، وقد يعود ذلك لسببين الأول أن ابن خلدون غالبا ما يعبر في لغته عن الدولة بلفظ "الملك"، أما السبب الثاني فإن ابن خلدون يطلق العصبية بمعنى الدولة، فالعصبية لها دائما غايتها التي تسعى إليها ويعرفها بأنها الامتداد المكاني والزماني لحكم عصبية ما⁴.

1 - محمد شحرور، الدولة والمجتمع، دار الأهالي، دمشق، (د.ت)، ص 179.

2 - علي أحمد هارون، أسس الجغرافية السياسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص 55.

3 - شريف عمر، نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، 1991، ص 8.

4 - جهاد على السعيدة، المرجع السابق، ص 514.

الفصل الثالث _____ العصبية والدولة عند ابن خلدون

لقد شبه ابن خلدون الدولة بالكائن الحي الذي له عمر محدود وأجل معلوم لا يتجاوزه، والسبب في ذلك أن العمران البشري ذاته الذي منه الدولة له عمر محسوس محدد كما للفرد كما أن عمر الدولة لا يتجاوز ثلاثة أجيال وعمر الجيل أربعون سنة¹، فيقول ابن خلدون: "إن العمر كله من بداوة وحضارة له عمر محسوس كما أن للشخص الواحد من أشخاص المكونات عمر محسوس ... وأما أعمار الدول فلا تتعدى ثلاثة أجيال والجيل هو عمر الشخص الواحد من العمر الوسط فيكون أربعين (40) الذي هو انتهاء النمو والنشوء إلى غايته"².

وهو بذلك يستشهد بالقرآن الكريم لبيان كيفية انتهاء النمو والنشأة يقوله تعالى "حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة"³.

هذا المفهوم الذي تبناه ابن خلدون لعمر الدولة يستند إلى نظريته للعصبية فهو يبين كيف أن العصبية وخلال مدة عمر الدولة تضعف ويبدأ الناس بالتعود على الانقياد والمذلة وأن هذه المذلة إذا وصلت إلى المجتمع أدت إلى غياب العصبية ومن ثم ضعف الدولة وسقوطها ويرى أن بقاء الدولة مرتبط بقوة العصبية وضعف العصبية يؤدي إلى ضعف الدولة وسقوطها بيد العصبية القوية⁴.

06- أجيال الدولة:

لقد حدد ابن خلدون عمر الدولة بثلاثة أجيال:

أ- الجيل الأول :

- 1 - عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي في أيام ابن خلدون، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1983، ص700.
- 2 - عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة بن خلدون، المصدر السابق، ص334.
- 3 - القرآن الكريم، سورة الأحقاف، الآية 15.
- 4 - عبد الرزاق بن محمود الزهراني، ابن خلدون ونشأة المدن، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد5، السعودية، 1991ص444.

الفصل الثالث _____ العصبية والدولة عند ابن خلدون

يبقى فيه أهل العصبية على خلق البداوة وخشونتها وتوحشها من شظف العيش والسبالة والافتراس والاشترك في المجد فلا تزال بذلك صورة العصبية محفوظة فيهم فحدهم مرهف وجانبهم مرهوب والناس لهم مغلوبون¹.

ب- الجيل الثاني :

يتحول حالهم بالملك والترف من البداوة إلى الحضارة ومن الشظف إلى الترف والخصب ومن الاشتراك في المجد إلى انفراد الواحد به وكسل الباقين عن السعي فيه ومن عز الاستطانة إلى ذل الاستكانة فتنكسر سورة العصبية بعض الشيء وتؤسس منهم المهانة والخضوع ويبقى لهم الكثير من ذلك بما أدركوا الجيل الأول وباشروا أحوالهم وشاهدوا من اعتزازهم وسعيهم إلى المجد ومراميتهم في المدافعة والحماية فلا يسعهم ترك ذلك بالكلية وإن ذهب منه ما ذهب ويكونون على رجاء من مراجعة الأحوال التي كانت للجيل الأول أو على ظن من وجدوها فيهم .

ج- الجيل الثالث :

ينسون فيه عهد البداوة والخشونة كأن لم تكن ويفقدون حلاوة عز العصبية بما هم فيه من ملكة القهر ويبلغ فيهم الترف غايته بما تبنيه من النعيم وغضارة العيش فيصيرون عيالا على الدولة ومن جملة النساء والولدان المحتاجين للمدافعة عنهم وتسقط العصبية بالجملة حتى يأذن الله بانقراضها فتذهب الدولة بما حملت².

هذه ثلاثة أجيال يكون فيها هدم الدولة وتخلفها ولهذا كان انقراض الحسب في الجيل الرابع إذ أن الحسب والمجد إنما هو أربعة آباء وهذه الأجيال الثلاثة عمرها 120 سنة لا تعد والدول في الغالب هذا العمر بتقريب قبله أو بعده إلا أن عرض لها عارض آخر من فقدان المطالب فيكون الهرم حاصلًا

1 - سلطان جاسم، فلسفة التاريخ، الفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ، ط1، مؤسسة أم القرى، 2005، ص120.

2 - عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة بن خلدون، المصدر السابق، ص335-336.

الفصل الثالث _____ العصبية والدولة عند ابن خلدون

مستوليا ولو جاء الطالب لما وجد مدافعا¹ قال تعالى: "فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون"² فهذا عمر الدولة بمثابة عمر الشخص من التزيد إلى سن الوقوف ثم سن الرجوع.

1- عبد الرحمان بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، المصدر السابق، ص337.

2- القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 61

الفصل الثالث _____ العصبية والدولة عند ابن خلدون

خلاصة الفصل:

يرى ابن خلدون أن العصبية هي المحرك للتاريخ الاجتماعي وهي وراء عملية التغير الاجتماعي بشكل عام مفسرا نشوء الدول وانحلالها بناء على آلية العصبية، فهي التي تؤدي إلى الملك وهي نفسها التي تؤدي إلى زواله.

ولاشك أن نظرة ابن خلدون للعصبية ووظيفتها الاجتماعية والسياسية كانت مشتقة من بيئته الخاصة، وهي بيئة كانت الصلة فيها قوية بين الحياة البدوية بمجتمعها القبلي من جهة والحياة الحضرية بمجتمعها السياسي من جهة أخرى. فالوظيفة السياسية للعصبية هي تحقيق الملك والاحتفاظ به، كما أن المجتمع لا يستقيم إلا بوجود دولة، وبذلك تكون الدولة ضرورة فرضها واقع المجتمع الإنساني.

الفصل الرابع _____ العصبية ونشوء الدول عند ابن خلدون

على الرغم من أن التفكير الاجتماعي قديم قدم الإنسان نفسه إلا أن الاجتماع الإنساني لم يصبح موضوعاً لعلم إلا في فترة لاحقة، وكان أول من نبه إلى وجود هذا العلم واستقلال موضوعه عن غيره ووضع أسسه وابتكره هو العلامة ابن خلدون، وقد صرح في عبارات واضحة أنه اكتشف علماً مستقلاً ويقول: " هو العمران البشري والاجتماع الإنساني " ووضح أن أساس الاجتماع البشري والعمران هو العصبية.

01- مراحل تأسيس الدول:

أ- الاجتماع الإنساني ضروري للعمران:

إن التصور المبدئي للعمران البشري عند ابن خلدون يتبلور في حقيقة أن الاجتماع البشري ضروري، وهو يقتبس القول المشهور القائل: "إن الإنسان مدني بالطبع" ويلتفت ابن خلدون إلى الحقيقة الأزلية التي تتلخص في أن بقاء الإنسان على قيد الحياة مرهون بأمرين أساسيين هما: القوت أو الطعام الذي يحتاجه إلى جسمه لكي ينمو والدفاع الذي يقيه من العدوان، وأن كلا من القوت والدفاع يقتضي التجمع أو الاجتماع الذي يكون بين المرء وجنسه¹.

إن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفيه له بمادة حياته منه ولو فرضنا منه أقل ما يمكن فرضه وهو قوت يوم من الحنطة مثلاً فلا يحصل إلا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ وكل واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعين وآلات لا تتم إلا بصناعات متعددة من حداد ونجار... كما يحتاج إلى أعمال أخرى من زراعة وحصاد، ويحتاج كل واحد من هذه آلات متعددة وصناعات كثيرة ويستحيل أن تفي بذلك كله أو ببعضه قدرة الواحد فلا

1 - مصطفى الشكعة، الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون ونظرياته، ط3، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992، ص52.

الفصل الرابع _____ العصبية ونشوء الدول عند ابن خلدون

بد من اجتماع القدر الكثيرة من أبناء جنسه ليحصل القوت له ولهم، فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة ... وكذلك يحتاج كل واحد منهم أيضا في الدفاع عن نفسه إلى الاستعانة بأبناء جنسه¹.

ب- طور البداوة:

إن البدو هم الأصل في كل المجتمعات وهم أقدم من الحضرة ويكون اجتماع البدو لتحصيل المعاش ابتداء من الضروري منه ويختلف نشاطهم باختلاف بنياتهم فمنهم من يستعمل الفلح من الغراسة والزراعة، ومنهم من ينتحل القيام على الحيوان من الغنم والبقر والماعز والنحل والدود لتتاجها، وهؤلاء القائمون على الفلح والحيوان تدعهم الضرورة ولا بد إلى البدو لأنه متسع لما لا يتسع له من الحواضر من المزارع والمسارح للحيوان وغير ذلك فكان اختصاص هؤلاء بالبدو أمرا ضروريا لهم وكان حينئذ اجتماعهم وتعاونهم في حاجاتهم ومعاشهم وعمراتهم من القوت والدفع إنما هو المقدار الذي يحفظ الحياة².

وتحكم أفراد البدو رابطة العصبية حيث نصره ذوي الأرحام والأقارب وما يلزم فيها من تعاضد وتناصر، وكلما كانت القرابة بين أفراد البدو أكثر أصالة وأشد نقاوة كانت العصبية فيهم أقوى وبالتالي كانت الرئاسة فيهم على سائر البطون والقبائل التي تختلط فيها الأنساب وتحتفظ القبيلة بالسلطة ما احتفظت بعصبيتها، ويشير ابن خلدون أن حياة التقشف تجعل للبدو أخلاقا فاضلة كالدفاع عن النفس والشهامة، كما تهدف رابطة العصبية فيهم إلى الملك أي التغلب والحكم بالقهر فإن كانت بيوتات متفرقة وعصبيات متعددة فلا بد أن تغلب أقوى عصبية فتلتحم بها سائر العصبيات³.

1 - عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ ...، المصدر السابق، ص54.

2 - عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ ...، المصدر السابق، ص150.

3 - أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية مصر، 1975، ص144.

الفصل الرابع _____ العصبية ونشوء الدول عند ابن خلدون

ج- طور التحضر:

تسعى العصبية الحاكمة في البدو إلى الملك وتعمل على الانتصار على عصبية (دولة) في طور هرمها وتتنزع السلطة منها ويصبح الملك لها، أما إن صادفت دولة في طور قوتها انتظمتها الدولة غير أنها تستظهر بها على أعدائها مقابل مشاركتها في النعم والخصب حتى تذهب عنهم خشونة البداوة¹.

إن الحضرة هم سكان الأمصار (المدن) وهم أصلاً من البدو ما لبثوا أن اتسع معاشهم ونمت ثروتهم فمالوا إلى السكون والدعة ولين الحياة ورفاهية العيش²، وفي ذلك يقول ابن خلدون: "ثم إذا اتسعت أحوال هؤلاء المنتحلين للمعاش وحصل لهم ما فوق الحاجة من الغنى والرفه دعاهم ذلك إلى السكون والدعة وتعاونوا في الزائد على الضرورة واستكثروا من الأقوات والملابس والتأنق فيها وتوسعة البيوت واختطاط المدن والأمصار للتحضر ثم تزيد أحوال الرفه والدعة فتجئ عوائد الترف البالغة مبالغها في التأنق في علاج القوت واستجدادة المطابخ وانتقاء الملابس الفاخرة في أنواعها من الحرير والديباج وغير ذلك، ومعالجة البيوت والصروح وأحكام وضعها ... هؤلاء هم الحضرة ومعناه الحاضرون أهل الأمصار والبلدان، ومن هؤلاء من ينتحل في معاشه الصنائع ومنهم من ينتحل التجارة وتكون مكاسبهم أثمن وأرفه من أهل البدو"³.

والانتقال من البداوة إلى الحضارة إما أن يكون بهجر البادية إلى مكان قد سبقت إليه حضارة وإما أن ينقلب جانب من تلك البادية حضراً بجلب عوائد الترف إليه ويكون ذلك بـ :

1- انقلاب الرئاسة بالعصبية فتنشأ الدولة:

إذا كان لامرئ سؤدد وكان قومه يتبعونه طوعاً فذلك هو الرئاسة بالعصبية المألوفة في البدو وأما إذا احتاج صاحب العصبية إلى التغلب على من تحت يده وقهرهم حتى يحملهم على طاعته فذلك هو

1 - عبد الغني مغربي، المرجع السابق، ص120.

2 - مصطفى الشكعة، الرجوع السابق، ص56.

3 - عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ ... ، المصدر السابق، ص150.

الفصل الرابع _____ العصبية ونشوء الدول عند ابن خلدون

الملك، والملك لا يحصل إلا بالغلب والغلب لا يكون إلا بالعصبية ولا يكون ذلك عادة إلا مع البداوة¹.

وفي ذلك يقول ابن خلدون: وأما الملك فهو التغلب والحكم بالقهر وصاحب العصبية إذا بلغ إلى رتبته طلب ما فوقها فإذا بلغ رتبة السؤدد الإتياع ووجد السبيل إلى التغلب والقهر لا يتركه لأنه مطلوب للنفس ولا يتم اقتدارها عليه إلا بالعصبية التي تكون بها متبوعا فالتغلب الملكي غاية للعصبية².

2- الملك يدعو إلى نزول الأمصار وإنشائها:

وذلك أن القبائل والعصائب إذا حل لهم الملك اضطروا للإستلاء على الأمصار لأمرين: أحدهما ما يدعو إليه الملك من الدعة والراحة واستكمال ما كان ناقصا من أمور العمران في البدو، والثاني دفع ما يتوقع على الملك من أمر المنازعين والمشاغبين لأن المصر الذي يكون في نواحيهم ربما يكون ملجأ لمن يروم منازعتهم والخروج عليهم وانتزاع ذلك الملك الذي سموا إليه من أيدهم فيعتصم بذلك المصر وغلبهم ومغالبة المصر على نهاية من الصعوبة والمشقة والمصر يقوم مقام العساكر المتعددة لما فيه من الامتناع ونكاية الحرب من وراء الجدران من غير حاجة إلى كثير عدد ولا عظيم شوكة³.

3- باتساع الملك تنشأ الدولة وتستقر:

إن الرئيس بالعصبية في البدو يكون في الحقيقة حكما في منازعات قومه وحاملا عنهم أعباءهم فهو في الحقيقة خادهمهم "سيد القوم خادهمهم" أما في الحضرة فالملك محتاج إلى عصبية جديدة لقهر الرعية على طاعته ثم هو محتاج إلى من يعاونه في الحكم والدفاع عن الملك فتنشأ المرافق المختلفة مثل القضاء

1 - عمر فروخ، المرجع السابق، ص 698.

2 - عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ، المصدر السابق، ص 174.

3 - نفسه، ص 428.

الفصل الرابع _____ العصبية ونشوء الدول عند ابن خلدون

والجباية والجيش والأسطول وتلك هي الدولة¹، وفي ذلك يقول ابن خلدون: فإذا استفحل العز والغلب وتوفرت النعم والأرزاق بدور الجبايات وزخر بحر الترف والحضارة ونشأت الأجيال على اعتبار ذلك لطفت أخلاق الحامية ورقت حواشيهم ... ويأخذهم العز بالتطاول على الرئاسة والتنازع عليها يكبهم السلطان عن ذلك².

02- العصبية والدعوة الدينية :

أ- الدعوة الدينية تزيد الدولة قوة على قوة العصبية:

والسبب في ذلك أن العصبية الدينية تذهب بالتنافس والتحاسد الذي في أهل العصبية وتفرد الوجه إلى الحق فإذا حصل لهم الاستبصار في أمرهم لم يقف لهم شئ لأن الوجهة واحدة والمطلوب متساو عندهم وهم مستميتون عليه وأهل الدولة التي هم طالبوها وإن كانوا أضعافهم فأغراضهم متباينة بالباطل وتخاذلهم لتقية الموت حاصل فلا يقاومونهم وإن كانوا أكثر منهم بل يغلوبون عليهم ويعاجلهم الفناء بما فيهم من الترف والذل كما قدمناه وهكذا كما وقع للعرب صدر الإسلام في الفتوحات حيث كانت جيوش المسلمين بالقادسية واليرموك أقل من جيوش فارس ورغم ذلك انتصر المسلمين³.

ب- لا تتم الدعوة الدينية من غير عصبية:

إذا كان مع العصبية دعوة دينية كما كان الشأن في صدر الإسلام كانت الدولة أشد قوة وآثارا في الأرض غير أن الدين وحده لا ينشئ دولة بل لابد للدين نفسه من عصبية حتى ينتشر ويستقر وبما أن العرب خاصة أصعب الأمم انقيادا بعضهم لبعض للغلظة والأنفة وبعد الهمة والمنافسة فقلما تجتمع أهواءهم على واحد منهم إلا بصبغة دينية، ثم هم بعد ذلك أسرع الناس ميولا للحق والهدى لسلامة

1 - عمر فروخ، المرجع السابق، ص 698.

2 - عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ، المصدر السابق، ص 368.

3 - نفسه، ص 198.

الفصل الرابع _____ العصبية ونشوء الدول عند ابن خلدون

طبائعهم، والملك عند العرب في الإسلام هو الخلافة أو الإمامة وهي النيابة عن صاحب الشرع محمد صل الله عليه وسلم في إقامة أمور الدين وأمور الدنيا معا¹.

وفي ذلك يقول ابن خلدون: إن كل أمر تحمل عليه الكافة فلا بد له من العصبية وفي الحديث الصحيح "ما بعث الله نبيا إلا في منعة من قومه" وإذا كان هذا في الأنبياء وهو أولى الناس بخرق العوائد فما ظنك بغيرهم أن تخرق له العادة في الغلب بغير عصبية ولو ذهب أحد من الناس بدعوة وكان فيها محقا وقصر به الإنفراد عن العصبية طاح في هوة الهلاك².

وترجع أهمية الدين في تكوين الملك والدولة إلى أن الدين يدفع الإنسان إلى التضحية والاستماتة ويجعل للمقاتل هدفا يسعى إليه وينمي لديه روح الاستشهاد ولهذا فإن الدعوة الدينية تعتبر بحد ذاتها عصبية متفوقة ومتميزة وإذا اجتمعت العصبية مع الدعوة الدينية كانت قوة لا تقهر لأنها جمعت بين رابطة التحام فطري وطبيعي وروح الاستشهاد واستماتة وجهاد وهذه المعاني ذات أبعاد نفسية عميقة مؤثرة في السلوك³.

ج- الدين من أقوى أسس الدولة:

فالدين يعتبر من أسس الدولة عند ابن خلدون حيث وجد الإنسان لكي يؤدي الواجبات التي فرضها عليه الدين الحنيف لتهيئة حياته الآخرة ولكي يتوصل إلى معرفة الشرع الإلهي الذي يؤمن له السعادة في الآخرة يجب أن يرشده نبي أو من يحل محله وهو الخليفة بالخلافة تهدي الناس وفق الشرع الإلهي وأحكامه، كما يلعب الدين دورا فعالا في توطيد دعائم الدولة عند ابن خلدون بإذابه التنافس بين الناس وتقليل الخلاف بينهم وتأييد قلوبهم وصرف طبيعتهم العدوانية إلى الجهاد من أجل نشر دعوة التوحيد وإقامة مجتمع أفضل⁴ وفي ذلك يقول: "فإذا قام فيهم النبي أو الولي الذي

1 - عمر فروخ، المرجع السابق، ص701.

2 - عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ...، المصدر السابق، ص199.

3 - محمد فاروق النبهان، المرجع السابق، ص170.

4 - صلاح الدين بسبوي رسلان، السياسة والاقتصاد عند ابن خلدون، كلية الآداب، القاهرة، (د.ت)، ص32.

الفصل الرابع _____ العصبية ونشوء الدول عند ابن خلدون

يحثهم على أمر الله ويذهب عنهم مذمومات الأخلاق ويأخذهم بمحمودها ويؤلف كلمتهم لإظهار الحق ثم اجتماعهم وحصل لهم التغلب والملك¹.

فالإسلام بدعوته إلى التوحيد والإخاء والمساواة بين جميع الأفراد كان سلاحا فعالا في جمع القلوب وتآليفها وتوحيد القبائل العربية الكبرى فالدين بهذا يعتبر عاملا أساسيا في نشأة الدولة وتطورها وامتدادها في الزمان والمكان².

03- العصبية واتساع الدولة:

تكون الدولة والملك بالعصبية وأهل العصبية هم الحامية الذين ينزلون بممالك الدولة وأقطارها وينقسمون عليها كما كان من الدولة العامة قبلها وأهل عصابتها أكثر كانت أقوى وأكثر الممالك أوطانا وكان ملكها أوسع ومثال ذلك دولة صنهاجة والموحدين مع العبيدين قبلهم لما كان قبيل كتامة القائمين بدولة العبيدين أكثر من صنهاجة ومن المصامدة كانت دولتهم أعظم فملكوا افريقية والمغرب والشام ومصر والحجاز وكذلك دولة زناته لما كان عددهم أقل من المصامدة قصر ملكهم عن ملك الموحدين لقصور عددهم عن عدد المصامدة منذ أول أمرهم وكذا حال بني مرين وبني عبد الواد لما كان عدد بني مرين الأول ملكهم أكثر من بني عبد الواد كانت دولتهم أقوى منها وأوسع نطاقا وكان لهم عليهم الغلبة مرة بعد أخرى³.

04- الدور السياسي والاجتماعي للعصبية :

تشرط العصبية وجود زعيم وقائد تسانده عائلته وأعوانه فالعصبية قوة سياسية تدفع إلى تأسيس الدولة أو الملك⁴ كما يقول ابن خلدون إن كل بطن أو حي من القبائل وإن كانوا عصابة واحدة

1 - عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ص 201.

2 - صلاح الدين بسويوي رسلان، المرجع السابق، ص 33.

3 - عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة بن خلدون، المصدر السابق، ص 324.

4 - زينب الخضير، المرجع السابق، ص 187.

الفصل الرابع _____ العصبية ونشوء الدول عند ابن خلدون

لنسبهم العام ففيهم أيضا عصبية أخرى لأنساب خاصة هي أشد التحاما من النسب العام لهم مثل عشير واحد وأهل بيت واحد أو إخوة بني أب واحد لا مثل بني العمر الأقربين أو الأبعدين¹.

إن العصبية نوع خاص من التنظيم السياسي على رأسه ارستقراطية قبلية تتحكم في ديمقراطية حربية فيما تسود المساواة بين أفراد القبيلة العاديين نجدها مفقودة بينهم وبين أهل الرياسة وبالتالي تكون الارستقراطية و الديمقراطية العسكرية هما العنصران الأساسيان للعصبية ولعل أبرز ما يميز فكر ابن خلدون أنه ينطلق في كل شئ يتعلق بالدولة والسياسية والملك من منطلق العصبية الغالبة، والعصبية هي أداة القهر والتغلب ولا يمكن تصور الملك عند ابن خلدون بغير العصبية القاهرة وينتج عن تلك العصبية القاهرة ملك يمارس دور الإذلال والاستعباد لحماية ذلك الملك²، ويقول في ذلك : إنما الملك على الحقيقة لمن يستعبد الرعية ويجبي الأموال ويبعث البعوث ويحمي الثغور ولا تكون فوق يده يد القاهرة فمن قصرت به عصبيته عن بعضها مثل حماية الثغور أو جباية الأموال فهو ملك ناقص لم تتم حقيقته ومن قصرت به عصبيته أيضا عن الاستعلاء على جميع العصبية والضرب عن سائر الأيدي وكان فوقهم حكم غيره فهو أيضا ملك ناقص³.

ولا يتصور ابن خلدون الملك بغير هذا المعنى المرتبط بالقهر والتغلب ولذلك فإن سياسة الملك لا بد أن تقوم على أساس الغرض والشهوة لأن القوة تستدعي ذلك المعنى ولا تتقيد بأي قيد أخلاقي تتحكم فيه الأغراض والشهوات التي تعتبر من لوازم القوة والقهر ولهذا فإن ابن خلدون يرى أن الأمة إذا كانت وحشية كان ملكها أوسع وذلك لأنهم أقدر على التغلب والاستبداد واستعباد الطوائف لقدرتهم على محاربة الأمم ولأنهم ينتزلون من الأهلين منزلة المفترس من الحيوانات العجم⁴.

1 - عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة بن خلدون، المصدر السابق، ص187.

2 - زينب الخضيري، المرجع السابق، ص187.

3 - عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة بن خلدون، المصدر السابق، ص361.

4 - محمد فاروق النبهان، المرجع السابق، ص181.

الفصل الرابع _____ العصبية ونشوء الدول عند ابن خلدون

كما أن العصبية تجعل الشعب متماسكا سواء كانت العصبية نتيجة لرابطة الدم أو كانت عصبية لخلق فقط فهي تولد التضامن والقوة في نفس جماعتها كما توحد بالقوة بين مختلف العصبيات المتعارضة لتكون جماعة إنسانية ضخمة وموحدة¹.

05- نقد العصبية :

لا يخفى أن العصبية تعتبر عاملا من العوامل التي تساعد على نشأة المجتمع وقيام الدولة والسلطة والسياسة، ولكنها ليست الأساس في نشأة المجتمع والسلطة الحاكمة أو الأصل في قيامها وهذا الذي تنبه إليه ابن خلدون واستشهد بدولتي الأدارسة بالمغرب الأقصى والعبيدين بإفريقيا ومصر، والعصبية ليست أصلا في نشأة الملك والحقيقة والتاريخ يؤكدان ذلك إذ يخضع قيام الدولة وتطورها وسقوطها لعناصر واعتبارات كثيرة دينية وحضارية واجتماعية واقتصادية مرتبطة جميعها بالزمان والمكان والظروف والأحوال العامة، فهنالك إلى جانب دولتي الأدارسة والعبيدين دول أخرى قام أكثرها على أسس أخرى غير العصبية التي تحدث عنها ابن خلدون كالدولة الأيوبية ودولتي المماليك البحرية والشراكسة ودولة القياصرة في روسيا التي لم يكن لأمثالهم عصبية أو شوكة².

الحقيقة أن كثيرا من أفكار ابن خلدون والقوانين التي انتهى إليها في شؤون السياسة وقيام الدول لا تكاد تصدق إلا على البيئة المغربية والأندلس التي حكمها ملوك الطوائف وقامت الدول فيها على أساس العصبية عندما ظن أن القوانين التي استخلصتها من مشاهداته لطائفة معينة من الأمم العربية والبربرية وفي عصور خاصة هي قوانين عامة تصدق على كل المجتمعات وفي كل زمان³.

1 - زينب الخضير، المرجع السابق، ص 190.

2 - صلاح الدين بسويي رسلان، المرجع السابق، ص 93.

3 - بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص 206.

الفصل الرابع _____ العصبية ونشوء الدول عند ابن خلدون

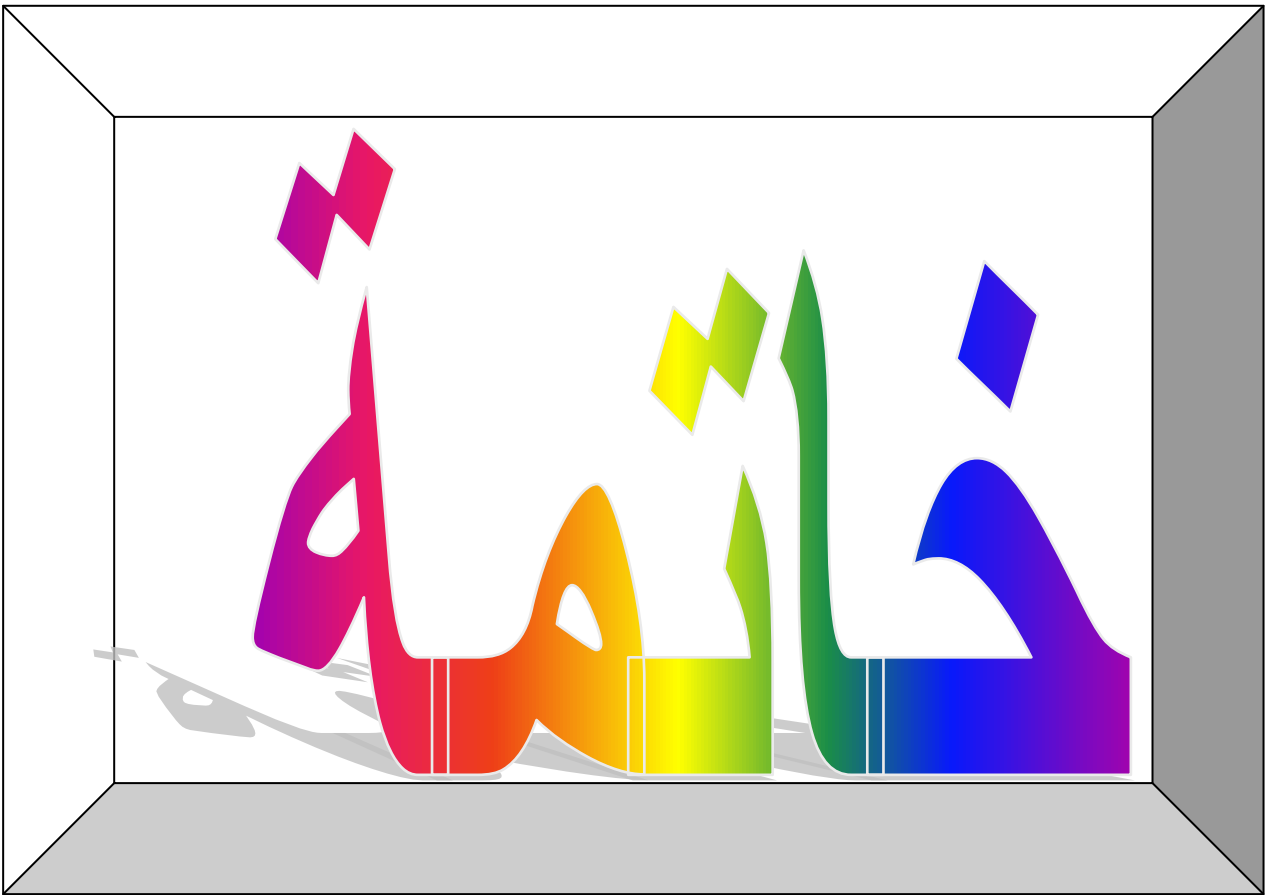
خلاصة الفصل:

إن ابن خلدون يمثل نقطة تحول في كتابة التاريخ الإنساني وفي تأسيسه لعلم الاجتماع، فقد هز الفكر الإنساني العالمي بذلك إذ وضع خطة جديدة و آراء جديدة وقوانين يمكن تطبيقها على كل المجتمعات البشرية انطلاقاً من أن الإنسان لا يعيش إلا في مجتمع، وإذا عاش في مجتمع فلا بد أن يعيش مع شعب وإذا عاش مع شعب لا بد أن يعيش على أرض، ولكي تظل العلاقة قائمة بين هؤلاء الناس أو القبائل أو هذه المجموعة البشرية لا بد أن ينظمها حاكم حتى تنتظم أمورها وتستقر.

الفصل الرابع: العصبية ونشوء

الدول عند ابن خلدون

- 1 - مراحل تأسيس الدول.
- 2 - العصبية والدعوة الدينية.
- 3 - العصبية واتساع الدولة.
- 4 - الدور السياسي والاجتماعي للعصبية.
- 5 - نقد العصبية.



خاتمة

وبعد دراستنا لهذا الموضوع نستنتج:

** أن العمران هو محور فكر ابن خلدون بحسب ما ذكره، حيث قام بتنسيق الأفكار وترتيبها وإخضاعها لنسق فكري منظم.

** إن العصبية ليست اكتشافا خلدونيا فهي مفرد استخدمه الشعراء والأدباء والفقهاء، كذلك مصطلحات الحسب والنسب والولاء والحلف هي مصطلحات موجودة تم استخدامها بصيغ متنافرة، كل ما فعله ابن خلدون أنه أقدم على تطويع المصطلحات وجمع تلك المفردات اللغوية وبحث عن المشترك الذي يوحدتها، وأعاد تعريفها اجتماعيا ثم صاغها في صياغ منهجي لتحليل الظواهر وقراءة منظوماتها الداخلية.

** يتفق العديد من الكتاب على أن عبد الرحمان بن خلدون كان قد أرسى قواعد نظرياته في ضوء الأحداث والشواهد التاريخية التي عاصرها وشهد الكثير منها وهذا ما يؤكد في مقولته.

** إن نزعة ابن خلدون الواقعية دفعته إلى الاعتقاد المطلق بعمومية النشأة البدوية للدولة، وذلك بأن الدولة غالبا لا يمكنها أن تنشأ وتستمر على الحياة كمؤسسة قوية حيوية إلا في إطار بدوي وذلك بسبب أن العصبية قوية كل القوة في البداوة وحينما تبدأ الدولة في الابتعاد عن العصبية تلك الروح البدوية المنشأة فإن ذلك يعني إيدانا بانحداؤها وتدهورها في هاوية الاضمحلال.

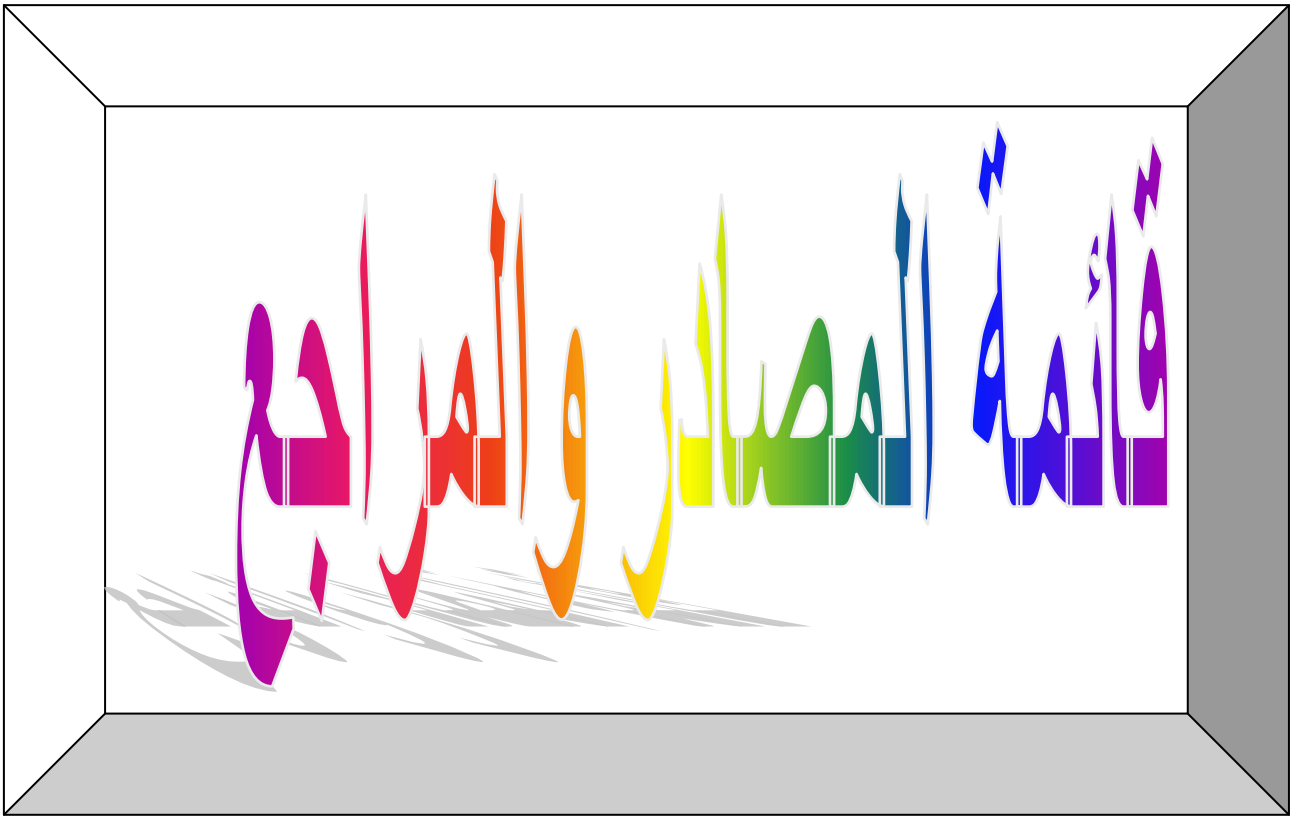
** إن العصبية بالنسبة لابن خلدون هي الأساس في فكرة ضرورة التنظيم السياسي وبشكل أخص في فكرة الدولة، فالدولة غاية العصبية، بل إنها بالنسبة له المبدأ الأوحد والأبجع لنشوء الدول.

** إن العصبية كمحرك لنشوء الدولة لا تكفي لوحدها لتبرير قيام هذه الدولة على الصعيد الأخلاقي، ولذا فإن ابن خلدون كان يرى بأن لا إمكانية لنشوء الدول المستقرة ما لم يتظافر الخير العام والشريعة مع العصبية بشكل من الأشكال، وينطلق ابن خلدون في تأكيده على العامل الديني في نشوء الدول من نظريته إلى أهمية العلاقة بين الدين والعصبية التي تعتبر علاقة تآزر وتكامل.

خاتمة

** إن الدولة عند ابن خلدون ليست ظاهرة عفوية، بل هي ثمرة صراع تفرضه ضرورات الاجتماع الإنساني والدور السياسي للعصبية، إن هذا الصراع هو صراع واضح الأهداف، فهو صراع على السلطة و الملك.

** إن الصراع بين العصبيات من أجل إنشاء الدولة إلى جانب كونه صراع سياسي فهو صراع اقتصادي وتنازع على البقاء أيضا يأخذ مظهرا قلبيا نتيجة للظروف التي تسود حياة البداوة.



قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر:

- 1- القرآن الكريم.
- 2- الأحاديث النبوية، صحيح مسلم.
- 3- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2008 .
- 4- محمد بن أحمد منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تح: محمد علي النجار، ج2، الدار المصرية، لبنان(د.ت).
- 5- منظور الإفريقي، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير، ج4، ط8، الدار المصرية، القاهرة، (د.ت).
- 6- عبد الله محمد الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تع: بوزياني الدراجي، ج4، دار الأمل، الجزائر.
- 7- تقي الدين أحمد بن علي عبد القادر بن محمد، الخطط والآثار في مصر والقاهرة والنيل وما يتعلق بها من أخبار، ج2، (د.د.ن)، (د.ت).
- 8- خلدون عبد الرحمان، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1979.
- 9- خلدون عبد الرحمان، مقدمة بن خلدون، تح: عبد الله محمد الدرويش، ج1، دار يعرب، دمشق، 2004.

قائمة المصادر والمراجع

10- خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج1، مرا: سهيل زكار، دار الفكر لبنان، 2001.

2- المراجع:

- 1- أحمد علي هارون، أسس الجغرافية السياسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998 .
- 2- بسيوني صلاح الدين رسلان، السياسة والاقتصاد عند ابن خلدون، كلية الآداب، القاهرة، (د.ت).
- 3- جابر محمد الأنصاري، التأزم السياسي عند العرب وموقف الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات، لبنان، (د.ت).
- 4- دراجي بوزياني، العصية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية على ضوء الفكر الخلدوني، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2003.
- 5- زيدان جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، ج3، دار الهلال، القاهرة، (د.ت).
- 6- حسين طه، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، تر: محمد عبد الله عنان، دار الاعتماد، مصر، 1925.
- 7- حصري ساطع، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت 1967.
- 8- مغربي عبد الغني، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، تر: محمد الشريف، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988.

قائمة المصادر والمراجع

- 9- سلطان جاسم، فلسفة التاريخ الفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ، ط1، مؤسسة أم القرى، 2005.
- 10- سليمان عمر الأشقر، محاضرات إسلامية هادفة، دار النفائس، الأردن، 1997.
- 11- عابد محمد الجابري، فكر ابن خلدون العصبية والدولة، ط6، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994.
- 12- عبد الواحد وافي علي، عبقریات ابن خلدون، ط2، دار عكاظ، السعودية، 1984.
- 13- عبد الرحمان خالد الجريسي، العصبية القبلية من المنظور الإسلامي، مؤسسة الجريسي، السعودية، (د.ت).
- 14- عبدة محمد، نصوص مختارة من مقدمة ابن خلدون، مركز الرسالة، القاهرة، 2009.
- 15- عمر شريف، نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، 1991.
- 16- فاروق محمد النبهان، الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، مؤسسة الرسالة، لبنان، (د.ت).
- 17- فروخ عمر، تاريخ الفكر العربي في أيام ابن خلدون، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1983.
- 18- صبحي أحمد محمود، في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية، مصر، 1975.

قائمة المصادر والمراجع

- 19- شحرور محمد، الدولة والمجتمع، دار الأهالي، دمشق، (د.ت).
- 20- شكعة مصطفى، الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون ونظرياته، ط3، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992.
- 21- تھامي الجليلي مفتاح، فلسفة الإنسان عند ابن خلدون، دار الكتب العلمية، لبنان. (د.ت).
- 22- ترجيني محمد أحمد، المؤرخون والتاريخ عند العرب، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ت).
- 23- خضير زينب، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، دار الثقافة، القاهرة، 1989.

3- الموسوعات:

- 1- كيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج3، المؤسسة العربية للدراسات، لبنان، 1981.
- 2- محمد أحمد الشنواني، موسوعة عباقرة الحضارة العلمية في الإسلام، دار زمان، السعودية، 2007.

4- المجلات:

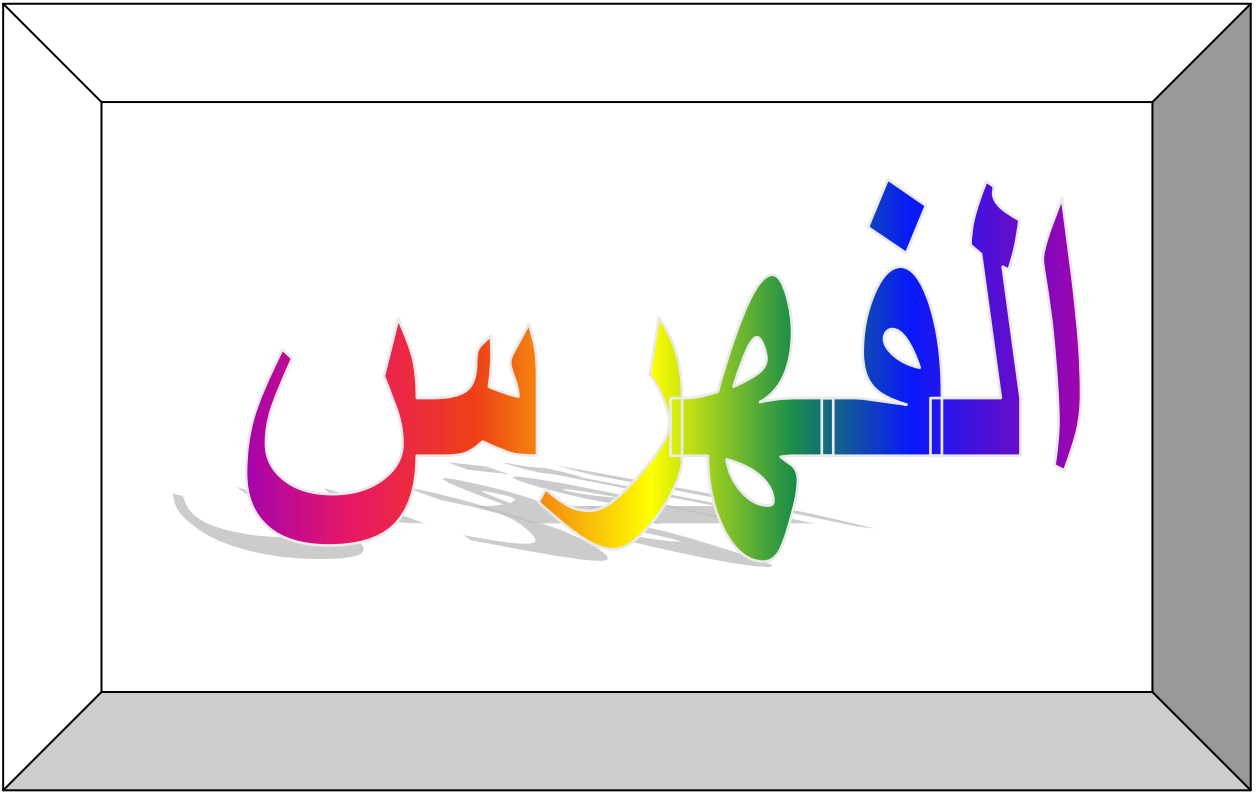
- 1- زهراني عبد الرزاق بن محمود، ابن خلدون ونشأة المدن، مجلة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد5، السعودية، 1991.
- 2- سعادة جهاد علي، العصبية الخلدونية، جامعة دمشق، العدد3 و4، المجلد30، 2014.

قائمة المصادر والمراجع

3- عزيز رياض هادي، مفهوم الدولة عند ابن خلدون، مجلة العلوم السياسية، العدد 37، (د.ت).

5- المذكرات:

1- عبد الله بن عقاب بن مسفر الذايبي، العصبية القبلية في ميزان الإسلام، رسالة ماجستير، إشراف: حمود بن جابر الحارثي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1435هـ.



الصفحة	العنوان
	الإهداء
	شكر وعرهان
	قائمة المختصرات
أ	مقدمة
10	الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة
الفصل الثاني: حياة ابن خلدون	
16	1) مرحلة النشأة والتحصيل العلمي.
16	أ) اسمه ونسبه.
17	ب) تاريخ أسرته.
18	ج) مولده ونشأته.
19	د) انقطاعه عن التعليم.
20	2) مرحلة الوظائف الديوانية والسياسية في المغرب والأندلس.
20	أ) أولى وظائفه.
21	ب) وظائفه في المغرب الأقصى.
22	ج) رحلته إلى الأندلس.
22	د) التفرغ للتأليف.

25	ه) مؤلفات أخرى.
25	3) مرحلة التدريس والقضاء في مصر
26	أ) تدريسه في الأزهر.
26	ب) توليه القضاء.
27	ج) توليه القضاء مرة ثانية.
27	د) الحالة العامة لعصره.
28	ه) وفاته.
الفصل الثالث: العصبية والدولة عند ابن خلدون	
32	1) مفهوم العصبية.
32	أ) المفهوم اللغوي.
33	ب) المفهوم الاصطلاحي.
34	2) أنواع العصبية.
35	أ) العصبية الدينية.
35	ب) العصبية المذهبية.
35	3) المفهوم الخلدوني.
38	4) المفهوم العام للدولة.
39	5) الدولة كائن حي.
40	6) أجيال الدولة.
40	أ) الجيل الأول.
41	ب) الجيل الثاني.

41	ج) الجيل الثالث.
الفصل الرابع: العصبية ونشوء الدول	
44	1) مراحل تأسيس الدول.
44	أ) الاجتماع الإنساني ضروري للعمران.
45	ب) طور البداوة.
46	ج) طور التحضر.
48	2) العصبية والدعوة الدينية.
48	أ) الدعوة الدينية تزيد الدولة قوة على قوة العصبية.
48	ب) لا تتم الدعوة الدينية من غير عصبية.
49	ج) الدين من أقوى أسس الدولة.
50	3) العصبية واتساع الدولة.
50	4) الدور السياسي والاجتماعي للعصبية.
52	5) نقد العصبية.
55	خاتمة.
58	البيبلوغرافيا.